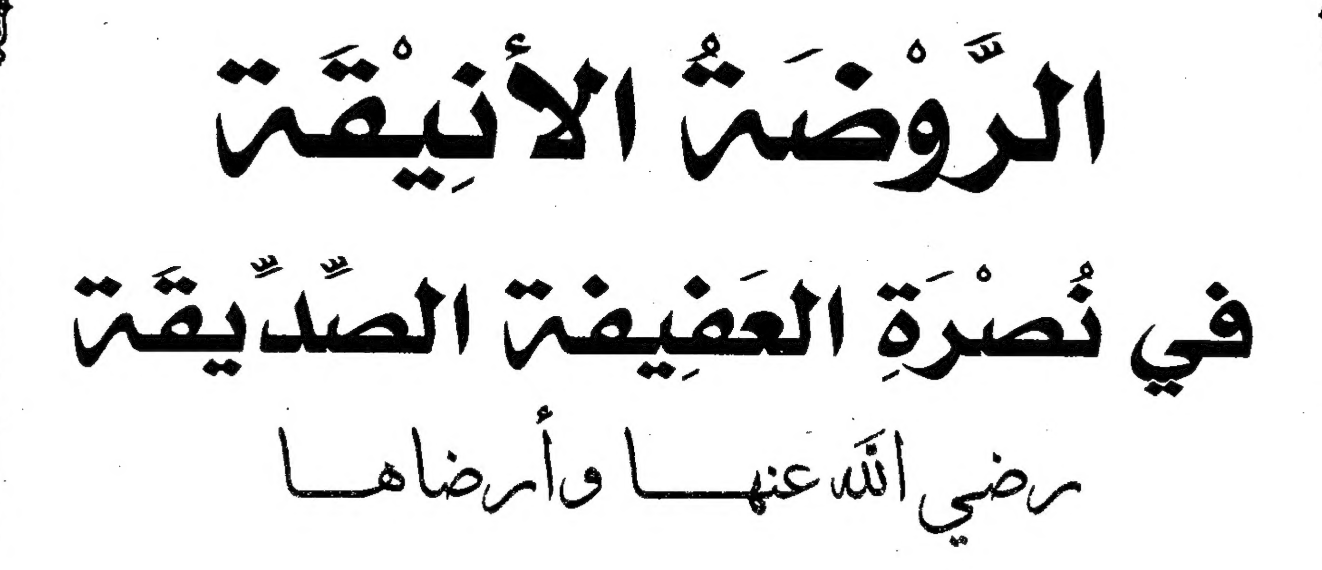




نظمها

يحيى بن عطية الصامولي الأزهري
الحاصل على الجائزة العالمية في نصرة أم المؤمنين
ضمن الأبحاث المتميزة في مسابقة الدكتور العريفي

دار التقوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

رقم الإيداع: ١٧٥٩٦ / ٢٠١١

دار التقوى

للطبع والنشر والتوزيع

الإدارة: ٤٤٧١٥٥٠٦ - ٠١٠٠١٦٦٨٠٦٧

١٥ ش ١٥ مايو - شبرا الخيمة

ف / ت / ٤٤٧١٥٥٠٦ - م / ٠١٠٠١٥٩٢٢٧١

٥ ش ابن البيطار خلف الجامع الأزهر

ت / ٢٥١٤١٧٠٤

موقعنا على الإنترنت:

www-daraltakoa.com

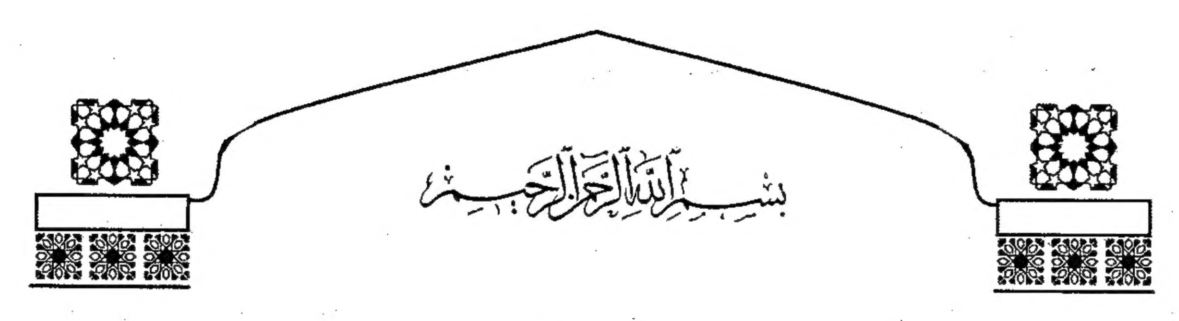
E-mail: webmaster@daraltakoa.com

التوزيع

اليقين - شبر النيمة: ٤٤٧٣١٨٢٤

المدينة المنورة - مدينة نصر: ٢٧٥٥٣٠٤

مكتبة الشامي - بالإسكندرية: ٠٣٤٩٦٠٦٢٠



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وحجته على عباده، وخِيرته من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد:

فهذا متنُ «ألفيّة أم المؤمنين عائشة »، أو «الروضة الأنيقة في نصرة العفيفة الصديقة»، أو «العروة الوثيقة في نصرة العفيفة الصديقة »، أو «قامعُ الرافضة في نصرة العفيفة المؤيدة»- رضي الله عنها وأرضاها -، أيّ هذه الأسامي شئتَ أن تسميَه فسمِّه.

هو روضةٌ أنيقة، لا لأني نظَمتُه؛ وإنما لأنه يتحدث إليك عن حياة أُمِّنا عائشة رضي الله عنها، وأنت في رحاب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تشعر حقًا بأنك في روضة أنيقة جذابة رائعة، تدور في نواحيها فتمتع ناظريك بمناظرها الخلابة، ثم لا تزال ترى الجديد الرائق الذي هو ترياق للهموم، وتسلية للمحزون، وإيناس للنفس، وإمتاع للعقل، وسعادة للقلب، وفقهٌ وعلمٌ وهُدى.

وهو عروةٌ وثيقة، لا لأني نظَمتُه أيضا؛ وإنما لأنه يضع قدمَك على جادّة الطريق، على المحجة البيضاء الواضحة التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وتلك هي العروة الوثقى التي من تمسك بها فقد هُدي إلى صراط مستقيم، ومن زلَّ عنها فقد انزلق إلى سواء الجحيم.

وهو قامع الرافضة؛ لأنه شجًا في حلوقهم، وكاشفٌ لجهلهم، ومُفصِحٌ عن خبيئة نفوسهم؛ لِمَا تضمنه من الحق المبين، الذي يقوم على أساسٍ راسخٍ متين، من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الأمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

فالكتاب ظاهر من عناوينه كما يُقال.

وكان الباعث إلى تأليف هذا الكتاب هو المشاركة في نصرة أم المؤمنين والتقدُّم به في المسابقة العالمية لأبناء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والتي أطلقها أستانا الشيخ الدكتور محمد العريفي، جزاه الله خير الجزاء، وملأ ميزانه بهذا العمل المبارك، وأقرَّ عينه بثمرة سعيه في الدنيا والآخرة.

ويومَ بدأتُ في نظمِ هذه الألفيّة، وفي كتابةِ الشرح كنت أعرف شيئا عن أمّي عائشة رضي الله عنها، ولكني يوم انتهيت من الكتابة انتهيتُ وقد تعلمت كثيرا جدا عن أمِّي عائشة رضي الله عنها وتزوّدتُ بفوائد جمَّة في العقيدة والفقه والعلم والأدب والسيرة والتاريخ والفِرق وفقه الحياة والتربية والإيمان وغير ذلك كثير جدًّا.

فكانت الكتابةُ عن أم المؤمنين رضي الله عنها فاتحةَ خير وبركةٍ كثيرة لي، وأرجوا أن تكون كذلك لعموم المسلمين إن شاء الله تعالى، وأن ينفعني والمسلمين به في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

وقد وفقني الله تعالى فحصلتُ على جائزة البحوث المتميزة في تلك المسابقة، فرأيتُ أن أنشر هذه الألفية لينتفع بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ثم يتبع ذلك نشر الشرح الوافي لها قريبًا إن شاء الله - تعالى -.

وأنا سائلٌ كلَّ أخٍ انتفع بشيء من هذا الكتاب أن يدعُوَا لي، ولوالديّ، ولمشايخي، وللمسلمين بالمغفرة والقبول ودخول الجنة دار النعيم.

هذا وما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطإٍ أو زللٍ فمني، وأستغفِر الله، وأتوب إليه.

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

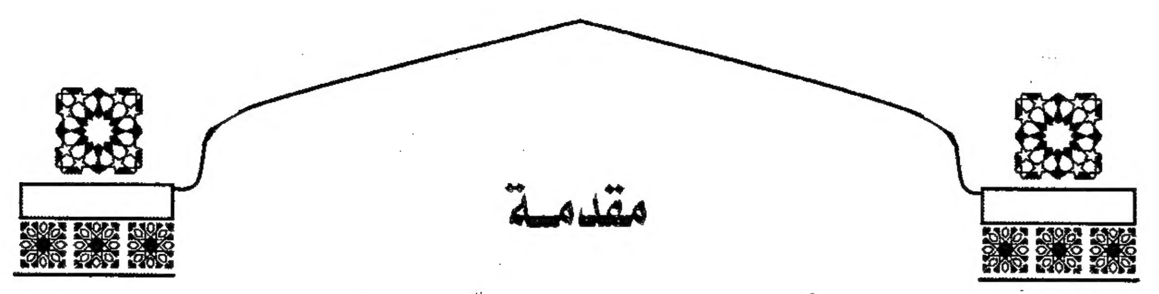
وكتب

أبو مالك يحيى بن عطية بن يحيى الصامولي الأزهري

ليلة الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى ١٤٣٢هـ

٥ من إبريل ٢٠١١ م

المقطم - القاهرة



مقدمة

وفيها بيانُ معرفةِ سبيلِ الحقِّ من سبُلِ الضلالةِ

وبيانُ قصدِنا من نظمِ هذهِ الألفيَّة

يَقُــوْل رُاْجِــي العَفْــوِ والقَبــولِ
يحيــىٰ بُــنَيُّ عطيــةَ الــصَّامولي

المــذنب المــصريُّ وهــو الأزهــرِيْ
محــبُّ علــم الــسنة والأثــرِ

أبــدأُ باســم الواحــد الفــرد الــصمدْ
وصــاحب الفــضل العظــيم لا يُعــدّْ

هــو الكبيــر الحــي ذو الجــلالِ
والخيــر والإكــرام والجمــالِ

مقلــب القلــب وصــاحب المــننْ
محيــي القلــوب بــالقران والــسننْ

مرســل خيــر الخلــق للهدايــه
قــامع أهــل البغــي والغوايــه

ثــم الــسلام والــصلاة تتــرىٰ
علــىٰ النبــي خيــر الخلــق طُــرًّا

محمــدٍ والآلِ والــصحب معــا
وكــل مــن أطــاع لمــا ســمعا

وبعــد فــالحق جلــيٌّ أبلــجُ
والباطــل الــصِّرفُ رديٌّ لجلــجُ

بينهمــا مراتــب فيهــا دخــنْ
يظهــر للبيــب كالمــاء الأسِــنْ

وفوقــه ودونــه مراتــبُ
فــافهم كلامــي واعتبــر يــا طالــبُ

فــالحقُّ أن تتبــع أقــوال العلِــيْ
بــلا تجــاوزٍ ولا تــأوُّلِ

والــسنةَ الــصحيحة المبينــه
بــلا تطــاولٍ ولا ضــغينه

بــل وســط بــين غلــو الغــالي
وبــين إفــراط الجهــول القــالي

والحــق قــال الله أو قــال النبِــيْ
فــافهم وقــولَ مخطــىءٍ فاجتنــبِ

مــن لــزم القــرآن والهَــدْيَ نجــا
ومــن ســوىٰ الله إليــه الملتجــا

وقــد يكــون قــول فــذٍّ مجتهــدْ
وغيــرَ إنــصافٍ وعلــمٍ لــم يُــردْ

لكنمــا التوفيــق يــأتي كالعمــلْ
فــافهم وحــاذر مــن تتبــع الزلــلْ

والباطـــلُ المحـــض فكفـــر واضـــحُ
ودونـــه كفـــر بـــذاك صـــرحوا

ومـــن أباطيـــل العقـــول كلمـــا
رأتْ كلامـــا للحكـــيم يُعلمـــا

تخرَّصـــت تطاولـــت وأرجفـــتْ
تنفخـــت تنفـــشت وأوجـــستْ

كـــأن هـــذا العقـــل وحـــي ثالـــثُ
لا بـــل نـــراه للأثـــافي ثالـــثُ

شـــيطانُنا وحرصُـــنا وعقلنـــا
فكلهـــا شـــرٌّ وأعـــداء لنـــا

لكنمـــا العقـــل يكـــون ســـالما
عنـــد لـــزوم الحـــد يمـــسي غانمـــا

فـــإن تعـــدىٰ واســـتطال واجتـــرىٰ
فقـــد تـــردي في الهـــلاك لا مِـــرَا

ومـــن أباطيـــل النفـــوس أن تـــرىٰ
ضـــعيف نفـــس حـــائرا قـــد امتـــرىٰ

تـــراه في بعـــض الأمـــور غاليـــا
وفي أمـــور مجحفـــا وخاويـــا

يُثنـــي فيرقـــىٰ في المـــديح للـــسما
ثمـــت يهجـــوا فيَهـــيمُ في العمـــا

ومــــن أئمـــة الغلـــوِّ طائفـــه
طغـــت وكانـــت للحَـصَانِ مجحفـــه
عـــدَوْا علـىٰ عــرض النبــي المــصطفىٰ
ثـــم ادَّعَـــوْا بـــأنهم أهـــل الوفـــا
هيهـــات أن ينجـــوَ مـــؤذٍ للنبـــيْ
هـــذا كـــلام الله لا تـــستغربِ
تنـــاولوا عـــرض الحـــصان الطـــاهره
ذات المناقـــب الطـــوال البـــاهره
قـــالوا: بغـــت كفـــرت وكانـــت عائـــشه
تكيـــد للـــدين وكانـــت فاحـــشه
قـــالوا: وكانـــت تـــشعل نـــار الفـــتنْ
ومـــا ونـــىٰ عـــزم لهـــا ولا وهـــنْ
قـــالوا: وكانـــت في الحـــديث كاذبـــه
ولـــم تكـــن فتـــوىٰ عـــويش صـــائبه
قـــالوا: وســـمَّتِ النبـــي الخاتمـــا
وســـاعدتها حفـــصُ وأبوهمـــا
أتـــوا كِـــذابا لـــيس يحـــصىٰ عـــددا
ولا تـــصدقه العقـــول أبـــدا
ومـــن هنـــا نظمـــت هـــذي اللؤلـــؤه
ردًا لكيـــد وافتـــرا تلـــك الفئـــه

ألفيَّـــــةً بديعـــــــةً كالــــــــدره
تهفـــوا إليهـــا الـــنفس غيـــر مـــره
ســـــميتها بالروضــــــة الأنيقــــــه
في نــــصرة العفيفــــة الــــصديقه
أرجـــوا بهـــا فـــضلا مـــن الله العلِـــيْ
وطـــول مكـــثٍ في العـــلا لا ينجلِـــيْ
أن أســـكن الفـــردوس مـــعْ حبيبـــه
إذ قـــد دفعـــت الـــسوء عـــن أزواجـــه
وأن أكـــــون ناصـــــر الأحبـــــه
أهـــلَ التقـــىٰ محمـــدا وحزبـــه
فـــأتمن ربـــي وســـدد رمينـــا
أثقـــل بهـــا يـــوم القـــضا ميزاننـــا
ووفقـــنْ قلبـــي لإخـــلاص العمـــلْ
وجنـــبن عقلـــيْ وقلمـــيَ الزلـــلْ
ثـــم ســـلام وصـــلاة خالـــصه
علـــىٰ نبـــي الحـــق ليـــست ناقـــصه
والحمـــد للـــرحمن واهـــب المـــننْ
وناصـــر الـــدين بأصـــحاب الـــسننْ

حياة عائشة الطفلة

بُعَيْــدَ بعثــة الحبيــب المــصطفي
أتــت إلــىٰ الــدنيا خليلــة الوفــا

عائــشة بنــت الــصديق الأكبــرِ
بنــي عثمــان بنــي عــامرِ

رفيــقِ خيــر الخلــق خيــر صــحبه
خيــر الرجــال بعــده مــن حزبــه

قرشــــيةٌ تيميــــة مكيـــه
صــديقة صــدوقة نبويـــه

جــاءت وقــد جــاء النبــيُّ الأعظــمُ
وكــل أهــل بيتهــا قــد أســلموا

فلــم تــرَ الجهــل يعــمُّ الأنديــه
ولا فتــاةً وُئــدتْ بالباديــه

ولــم تُفِــض يومــا ســجودا للــصنمْ
كــلا ولكــن عبــدت رب الــنعمْ

رأت نبــي الله يــأتي بيــتهمْ
في كــل يــوم صــبحهم وعــصرهمْ

رأت أباهــا ســاجدا وقائمــا
وأم رومــان تــصلي دائمــا

في بيــت جــد وجهــاد وتقــىٰ
طــوبىٰ لمــن لــذي المقامــات ارتقــىٰ

عائشة الزوجة

وبعد عام الحزن أن مرَّ بهِ
رأىٰ النبيْ عويشَ في منامهِ

جاء بها جبريل في الحريره
ريانةً مستورة منيره

فقال خير الخلقِ بعدما نظرْ
إنِ يشأ الرحمن يفعل أو يذرْ

إن كان ذا من عند ربي يُمْضِهِ
فكل نعمة تجي من عندِهِ

ثمت جاءت خولةُ الحكيمه
تذكر بنتَ الصادق الكريمه

تقول بكرًا أو أردت ثيبا
فلم يمانع قولها وما أبي

فالبكر كانت بنت خير صحبه
وأول الرجال إيمانا به

والثيب الأخرىٰ فسودة التي
قد آمنت وشرفت بالصحبة

قال النبي فاذهبي إليهما
علىٰ حبيب الحق فاذكريهما

فجاءت ابنةُ الحكيم أمَّها
زفَّت إليها خبرا يسرُّها

وأي رفعـــة بـــلا مفايـــشه
رســـول ربنـــا يريـــد عائـــشه

قالـــت فقـــري الآن يأتينـــا الأبُ
وأي فـــضل بعـــد ذاك نرغـــبُ

فقـــال عبـــد الله إنـــه أخـــي
قـــال النبـــي ذاك خيـــر يـــا أخـــي

كانـــت عـــويش عنـــد ذا في الـــسابعه
وللأراجـــيح الـــصغار تابعـــه

وعنـــد تـــسع ابتنـــىٰ بهـــا النبـــيْ
تلـــك حقـــائق فـــلا تـــستغربِ

أتـــىٰ نـــساء الحـــي نحـــو عائـــشه
وهـــي مـــع البنـــات تبغـــي الحنبـــشه

كانـــت تـــروحُ تجـــيءُ في الأرجوحـــةِ
فقالـــت الأم تعـــالي يـــا ابنتـــي

قالـــت وكنـــت آنـــذا مجممـــه
ولـــم أكـــن بمـــا تريـــد عالمـــه

وقفـــت بالبـــاب وإني أنهـــج
والجالـــسون هنـــأوا وخرجـــوا

وأجلـــستني الأم في حجـــر النبـــيْ
قالـــت فأنـــت أهلـــه لا تعجبـــي

بنىٰ رسول الله بي في بيتنا
فأي فضل ذاك قد حل بنا

وتمت الأفراح رباه أدِمْ
وبالسرور والهناء فاختتمْ

ذاك الذي قد جاءنا به الخبرْ
فافهم وقيد العلوم واعتبرْ

ودع أقاويلا تقال إنها
ممجوجة حقا فلا تعبأ بها

عليك بالحق الذي يأتي به
ثقات أهل العلم لا تُلقي به

لأجل قول أعجمي جاهل
متنفخ وفارغ مخاتل

وإن قفاه مسلم مستغفل
أصول فقه الدين دوما يجهل

فلا تمار إنها حقائق
وباطل القوم رديء زاهق

كيف وواقع الحياة يشهدُ
أخبارهم في كل ناد تعهدُ

حدثني بعض الصحاب أنهُ
لعشرة أتىٰ أبوه أمَهُ

وجـــدتي قـــد أنجبـــت أحـــد عـــشرْ
بنـــىً بهـــا جـــدي علـــىٰ ثنتـــي عـــشرْ

ونحـــن في مـــصر قليـــلٌ حـــرهُ
وعـــالم الطـــب كـــذا يُفتِـــي بـــه

وكـــان أمـــرا ســـائغا عنـــد العـــربْ
مـــا يمتـــري في هـــذه أهـــل الأربْ

قـــد قبحـــوا بكـــل إفـــك أمـــرَهُ
ولـــم يـــصلنا أن شخـــصا عابـــهُ

إذ قـــد تـــزوج الفتـــاة عائـــشه
ولـــم يروهـــا للحيـــاء خادشـــه

فخـــل عنـــك جهلهـــم ومـــا ادعَـــوْا
فلـــم يحوطـــوا حرمـــة ومـــا رعَـــوْا

* * *

غيرة عائشة ومواقفها
مع النبيّ ﷺ ومع أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن -

وأعجـب الأشـياء ذكـرا أنهـا
تغـار ممـن كـان مـات قبلهـا
وهـي خديجـة العظيمـة التـي
حـازت مكانـا سـامقا في الرفعـة
يقـول خيـر الخلـق عـن خديجـة
كانـت وكانـت فهـي خيـر زيجـة
وكـان يبعـث الهـدايا بعـدها
والأعطيـات في صـواحب لهـا
وعنـدها تـضحىٰ عـويش واجمـه
غيـرىٰ وكانـت بـالوداد عالمـه
قالـت ألـيس في الوجـود غيرهـا
فقـال كـلا لـم يكـن ومـا بهـا
ثـم عـويش الآن فـاق حبهـا
تغـار ممـن قـد يعـيش بعـدها
تقـول وارأسـاه قـال المـصطفىٰ
ممازحـا ولـم يكـن بـه جفـا
لـو كـان ذاك الآن فغـسلتك
ثمـت أسـتغفر وادعـوا لـك

قالــت فــوا ثكــلاه يــا لــسعدها
تلــك التــي تمــسي معرِّســا بهــا
فابتــسم الحبيــب ثــم جــاءه
صــداع رأس ثــم مــات بعــده
فكــان آخــر ابتــسامه لهــا
فيــا لهــا منقبــة مــا مثلهــا
واســمع إلــىٰ مــا تدعيــه الرافــضه
ذات الرشــاد والعقــول الواعــده
قــالوا تمنــىٰ أن تمــوت عائــشه
فيــا لــه رأي عظــيم الفشفــشه
أخــزىٰ الإلــه قــائلا ومــا اخــترعْ
ذاك الزنيــديق الخبيــث المبتــدعْ
تقــول كــان المــصطفىٰ إذا طلــعْ
لــسفر بــين نــسائه اقتــرعْ
فطــارت القرعــة في يــوم لهــا
وحفــصةٌ كانــت كمثــل حظهــا
كــان النبــيُّ ليلَــه لعائــشه
يــأتي إليهــا يبتغــي المحادثــه
لكــنَّ حفــصةَ الــذكيُّ عقلُهــا
هــي ابنــة الفــاروق كــادت كيــدها

قالـــت لعـــائش اركبـــي بعيـــري
لعلــــه أجـــود في المـــسيرِ

وركبـــت حفـــص بعيـــر عائـــشه
ثـــم أتـــىٰ النبـــي للمناقـــشه

فعنـــد ذا غـــارت عـــويش يائـــسه
أتاهـــا مـــا يـــأتي النـــسا مـــن وسوســـه

فوضـــعت أقـــدامها في الإذْخِـــرِ
قالـــت أيـــا عقـــرب هيـــا فـــاعقري

ياحيـــةُ الْـــدغي قـــد فـــاض صـــبري
لعلـــه يـــشفىٰ أنـــينُ صـــدري

ربـــاه مـــا أقـــول هـــذا المـــصطفىٰ
نبيـــك الهـــادي معلـــم الوفـــا

وليلـــةً خـــرج النبـــي الأكـــرمُ
مـــن عنـــد عائـــشة لأمـــر يُعلَـــمُ

قالـــت فغـــرت فـــرأىٰ مـــا أصـــنعُ
وكـــان قلمـــا بليـــل يهجـــعُ

فقـــال مهـــلا يـــا عـــويش مـــا لـــكِ
هـــل غـــرت هـــلا تملكـــين نفـــسكِ

قالـــت ومـــا لـــي لا أغـــار والرُّبـــا
تـــشهد أنـــك الرســـول المجتبـــىٰ

ثمــت قـــال هـــل أتـــى شـــيطانكِ
فعـــن ســـبيل الاصـــطبار ردَّكِ
قالـــت ولـــي شـــيطان لـــيس يتـــركُ
أمـــري وأمـــر كـــل إنـــسيٍّ يَـــكُ
قـــال نعـــم قالـــت وهـــل أيـــضا معـــكْ
تريـــد هـــل يـــضرك أم ينفعـــكْ
قـــال نعـــم إن معـــي لكنَّمـــا
الله قـــد أعـــانني فأســـلما
فلـــيس يحـــدوني لـــشرٍّ أبـــدا
بـــل كـــلُّ خيـــر في الخفـــا ومـــا بـــدا
فاحـــسنت تخلـــصا مـــن فعلهـــا
كـــذا استـــفادت العلـــوم يـــا لهـــا
مـــن ذات عقـــل ثاقـــب ذكـــيِّ
ألـــم تكـــن حبيبـــة النبـــيِّ
لكـــن ذاك الرافـــضي ظنـــه
ذمًّـــا لعـــائش الرســـول قالـــه
ألـــم يـــر الـــذم كـــذا يـــصيبهُ
فـــإن شـــيطانا لـــه يجيئُـــهُ
بـــل صـــار ذمـــا للبرايـــا كلهـــمْ
تبـــا لقـــوم يـــا لقـــبح جهلهـــمْ

واسـمع أعاجيبًا هنـا تقولهـا
رافـضة كـذوب دام خزيُهـا

يـرون غيـرة الحـصان منقـصه
كانـت لأيـام النبِـيْ مُنَغِّـصه

فهـي تحـب نفـسها لا غيرهـا
تـرىٰ النـساء لـيس فـيهم مثلُهـا

وهـي تـروم القمـة العليـاء في
هـذي الـدنا وذلـك المكـر الخفـيْ

وهـي تريـد النـاس خـداما لهـا
الكـل يغـدوا ويجـي بأمرهـا

وتجحـد الفـضل العظـيم أهلَـهُ
وتـدعي الفـضل الـذي مـا مثلُـهُ

قلنـا لـم مهـلا أكـل ذلكـمْ
لأنهـا تغـار مثـلُ أمكـمْ

تغـار مثـل أختكم وزوجكـمْ
أيـن الفُهـوم بـل وأيـن عقلكـمْ

قـد كـان ذاك ردُّنـا في الأولِ
ثـم تركنـاه لأمـرٍ ينجلِـيْ

فـإن أمهـم وأختهم كـذا
ليـست تغـار وبعلـمٍ قلـت ذا

كيــف تغــار تلكــم الــزوج التــي
يهــيم أهــل بيتهــا في المتعــةِ
ذاك الزنــا الأجلــىٰ الــذي مــا نمتــري
في كونــه فعــل الأثــيم المفتــري
حرمــه الحكــيم جــل وعــلا
وبلــغ الأمــين ذا علــىٰ مــلا
هــذي الدياثــة العظيمــة التــي
مــا تركــت شــيئا لتلــك الغيــرةِ
كــان اضــطرارا رخــص المختــار في
ذاك الــزواج لا لأمــرٍ قــد خفــي
فهــو كمثــل الميــت والخنزيــر
فــافهم كلامــي واعقلــن تقريــري
كانــت تعيــب الواهبــات الأنفــسا
تقــول غيْــرَىٰ مــا دهــا تلــك النســا
تــراه شــيئا قــد يمــس الــشرفا
فجــاءه التــرخيص رأســا وكفــىٰ
قالــت فربنــا قــد اجتباكــا
مــسارع مــولاك في هواكــا
تعنــي الرضــا وذلــك المعنــىٰ جلِــيْ
لمــن عــن البلاغــة لــم يُــذهلِ

فقـــال ذاك الرافـــضي مـــا هـــوىٰ
ولا اكتـــوىٰ قلـــب النبـــي بـــالجوىٰ
بـــل كـــان تنفيـــذا لأمـــر ربـــهِ
محـــضا وللتمكـــين في أصـــحابهِ
قـــال ولكـــن عويـــشا ادّعـــتْ
أن النبـــي ذا هـــوىٰ ومـــا وعـــتْ
قلنـــا فأنـــت أعلـــم مـــن النبـــيْ
قـــد ســـمع القـــول فلـــم يؤنـــبِ
لأن قولهـــا لمـــن يتفقـــهُ
كـــان دلالا يـــا فـــصيحُ فـــافقهوا
ثـــم هـــوىٰ النبـــي في أمـــر العلـــي
فكـــان قولهـــا تحـــصيل حاصـــلِ
ومـــرة تقـــول تلـــك الـــصادقه
قـــولا بـــديعا كالثمـــار الباســـقه
أيـــا رســـول الله لـــو نزلـــتَ في
واد وفيـــه شـــجر قـــد اقتُفِـــي
فيـــه شـــجيرات أتتهـــا الـــسائمه
قـــد أُكـــل منهـــا وأخـــرىٰ ســـالمه
في أي هـــذين البعيـــر ينـــزلْ
قـــال بـــذلك الـــذي لـــم يؤكـــلْ

تعنـــي بـــذاك أنـــه مـــا مثلُهـــا
في أنـــه لـــم يـــأت بكـــرا غيرهـــا
وكـــان للنبـــيِّ تـــسع نـــسوةٍ
يـــأتي لإحـــداهن كـــل ليلـــةٍ
ثمـــتَ يجـــتمعن كلهـــن في
بيـــت التـــي يـــأتي وذا فعـــلُ الـــوفي
فمـــدَّ مـــرةً لزينـــبَ يـــده
في ليلـــة الحـــصينة المؤيـــده
فقالـــت الحـــصانُ تلـــك زينـــبُ
فكـــفَّ عنهـــا يـــده لا تعجبـــوا
ثـــم تقاولتـــا وقـــد مـــرَّ بهـــمْ
أبـــو بكـــر فقـــال لا تعبـــأ بهـــمْ
ثـــم قـــضىٰ صـــلاته وعـــادا
قـــال لبنتـــه قـــولا شـــديدا
وبعـــض الأمهـــات يومـــا أرســـلتْ
إلـــىٰ النبـــيّ بطعـــام صـــنعتْ
في صـــحفة لهـــا لبيـــت عائـــشه
قالـــت فغـــرت، فغـــدتْ مستوحـــشه
ثـــم ضـــربتُ الـــصحفة فـــسقطتْ
لـــلأرض ثـــم بالطعـــام انفلقـــتْ

فلمَّـــــهُ المختـــــار لا كمـــــثلكمْ
يقـــول للأصـــحاب: غـــارت أمكـــمْ

وفي روايـــــة النـــــسائي ذكـــــرْ
تعليـــل غيـــرة الحـــصان فـــاعتبر

أمـــا صـــفية فكانـــت مـــاهره
بـــالطهي هـــذا مـــا أثـــار الطـــاهره

فلـــم تكـــن خفيفـــة العقـــل إذًا
ومـــا كـــذا بـــأمكم يـــسوء ظـــنْ

وعنـــدما بنـــىٰ النبـــي بزينبـــا
ثـــم دعـــا النـــاس لأكـــلٍ وهبـــا

فجـــاءه الأصـــحاب أفواجـــا تَـــرِدْ
حتـــىٰ غـــدا يـــدعوا فلـــم يجـــدْ أحـــدْ

قـــال ارفعـــوا طعـــامكم ثـــم خـــرجْ
لأجـــل قـــوم قـــد بقـــوا بـــلا حـــرجْ

قـــال أنـــيس فابتـــدا ببيتهـــا
ألقـــىٰ الـــسلام وعلـــىٰ جيرانهـــا

فـــردت الـــسلام ثـــم ســـألتْ
عـــن أهلـــه كيـــف هـــم وباركـــتْ

فرجـــع النبـــي نحـــو بيتـــه
ولا يـــزال القـــوم بـــاقين بـــه

فكـــرَّ عائـــدا لبيـــت عائـــشه
لأنهـــا لحبـــه معايـــشه
فيـــا لهـــا مـــن ســكنٍ للمــصطفىٰ
ويـــا لـــه حـــب وود قـــد صـــفا
ثمـــت قيـــل قـــد مـــضوا لـــشأنهمْ
فجـــاء أهلـــه ليحتفـــي بهـــمْ
قالـــت أتـــاني المـــصطفىٰ في ليلتـــي
حتـــىٰ بـــدأت أشـــرع في نـــومتي
وكـــان واضـــعا رداءه كـــذا
طـــرف الإزار ولـــدىٰ الرِّجْـــلِ الحـــذا
وظـــلَّ حتـــىٰ ظـــن أني نائمـــه
قـــام رويـــدا والبقـــاع مظلمـــه
ففـــتح البـــاب رويـــدا وخـــرجْ
ثـــم أجافـــه رويـــدا ودَرَجْ
جعلـــت درعـــي في دمـــاغي واختمـــرتْ
ثـــم تقنعـــت إزاري وانطلقـــتْ
حتـــىٰ أتـــىٰ البقيـــع ظـــل قائمـــا
وقتـــا طـــويلا ويديـــه للـــسما
ثـــلاث مـــرات وولـــىٰ راجعـــا
منحرفـــا لبيتـــه فمـــسرعا

ثـــم غــــدا مهــــرولا فأحــــضرا
في كــــل ذا ضــــاهيته بـــــلا مــــرا
ســـبقته إلـــىٰ المبيـــت المنعـــزلْ
ثـــم اضـــطجعت في الـــسرير فـــدخلْ
فقـــال يـــا عـــائش حـــشيا رابيـــه
فقلـــــت لا شــــيء وإني لا غيــــه
قـــال اذكُـــري لـــي مـــا جـرَىٰ لا تكتمـي
ليخبرَنِّـــــي الله عنـــــك فـــــاعلمي
فـــأخبرتْ بمـــا جـــرىٰ فـــصكها
بلهـــدةٍ قـــد أوجعـــت في صـــدرها
يقـــول هـــل ظننـــتِ بِـــي أن أظلمـــا
فهـــل يحيـــف الله مـــن فـــوق الـــسما
لقـــــد أتـــــاني الأمـــــين آمــــرا
إيـــتِ بقيـــع الغرقـــدِ مـــستغفرا
قالـــت فـــإن رحـــت فمـــا قـــولي لهـــمْ
قـــال ســـلام الله ثـــم ادعـــي لهـــمْ

* * *

فصاحة عائشة

وأُمُّنـــا حـــازت مـــن البلاغـــةِ
مـــا ظـــنكم بـــأدب النبـــوةِ
عاشـــت مـــع المختـــار تـــسمع قولـــهُ
وبعـــده كانـــت تبـــثُّ علمـــهُ
لا غـــرو أن ســـادت وجـــادت لا عجـــبْ
في النطـــق بـــالقول الفـــصيح والأدبْ
إذا قـــرأتَ القـــول مـــن كلامهـــا
كـــأن جـــوهرا جـــرىٰ مـــن فمهـــا
يرقـــىٰ إلـــىٰ القلـــب ويـــشجيه بـــلا
تكلُّـــفٍ ومـــن تقعُّـــرٍ خـــلا
تـــراه مثـــل المـــاء في العذوبـــةِ
ســـامي الـــذُّرَىٰ ســـهلا بـــديع النكتـــةِ
ومحكـــمَ الـــسبكِ وجـــزلا وافـــرا
ومـــن بـــديع اللفـــظ دومـــا عـــامرا
تقَـــرُّ عـــينُ القلـــب مـــن إبداعِـــهِ
لـــم تحـــظ أيّ امـــرأة بمثلـــهِ
لا بـــل نقـــول: في الرجـــال قـــلَّ مَـــنْ
غيـــرُ الرســـول حـــازه، بـــل لـــم يكـــنْ
فلـــم ينازعهـــا امـــرؤ في وقتهـــا
وكـــل مـــن جـــا بعـــد تلميـــذٌ لهـــا

وتكـــره اللحـــن كـــذا تـــردُّهُ
وتخـــرج القـــول الـــذي مـــا بعـــدَهُ

وتخطـــب النـــاس مـــن الـــصحابةِ
تُـــشجيهم دومـــا مـــن البلاغـــةِ

لـــيس ارتجـــالا قلـــت ذا بـــل إنـــهُ
حـــق لـــه دلائـــل ترقـــىٰ بـــهِ

وارجـــع إلـــىٰ أخبـــار أُمِّنـــا تجـــدْ
مـــصداقه لا يمتـــري في ذا أحـــدْ

منهـــا أحاديـــث لهـــا مطولـــه
كالروضـــة الأنيقـــة المكللـــه

بـــالزهر، كـــالروض الجميـــل المُرْبِـــعِ
طـــاب شـــذاه مـــن كـــلام مُبْـــدَعِ

فـــاقرأ أحاديثـــا لهـــا ســـوف تـــرىٰ
بـــأمِّ عـــين القلـــب مـــن غيـــر امتـــرا

❊ ❊ ❊

خبر أم زرع كما روته عائشة

روت عـــويشُ لنـــا حـــديثا مُؤْنِـــسَا
في ذكـــر إحـــدىٰ عـــشرة مـــن النِّـــسَا

قالـــتِ الْأولـــىٰ زوجـــيَ لحـــمُ جمـــلْ
غـــثٌّ رديءٌ في ذرىٰ رأسِ جبـــلْ

لـــيس بـــسهلٍ يرتقـــىٰ بـــلا زلـــلْ
ولا ســـمينٍ وافـــرٍ فيُنتقـــلْ

ثـــانِيَ تـــأبىٰ أن تبُـــثَّ خبـــرَه
فهْـــي تخـــاف الآن ألا تـــذرَه

تقـــول: إن أذكـــرْه أذكـــرْ عُجَـــرَه
فـــلا أرىٰ في الـــزوج إلا بُجَـــرَه

ثالـــثُ تـــشكوا زوجهـــا العـــشنقْ
تقـــول إن أنطـــقْ لـــه أطلـــقْ

وإن ســـكتُّ دائمـــا أعلـــقْ
فعَيْـــشتي في بيتـــه تملـــقْ

رابـــعُ زوجهـــا ليـــلُ تهامـــه
معتـــدل الجـــو فـــلا ســـآمه

ليـــستْ تهـــابُ دائمـــا مقامَـــه
لا عَتَـــبٌ كـــذا ولا ملامَـــه

خامـــسةٌ زوجـــي إذا أتـــىٰ فَهِـــدْ
ثـــم إذا ولـــىٰ مـــن الـــدار أَسِـــدْ

لـــيس يحـــب الـــسؤْلَ عمـــا قـــد عَهِـــدْ
كـــأن زوجـــي مـــا أتـــىٰ ومـــا وَرَدْ

سادســـــةٌ تقـــــول بعــــد أكلِــــهِ
يلْتَـــــفُّ ويـــــشْتَفُّ بعــــد شـــربِهِ

ولـــست أدري مـــا ولـــوج كفِّـــهِ
لـــيَعلم البـــثَّ وحـــالَ زوجِـــهِ

ســـابعةٌ زوجـــي عيايـــا نحـــوكِ
يمـــسي طباقـــاءَ بـــداءٍ مُنْهِـــكِ

إذا اعتـــدىٰ عليـــك إمـــا شـــجَّكِ
أو فَلَّـــكِ أو جمـــع كـــلًا لـــكِ

ثامنـــــةٌ فمـــــسُّه كالأرنـــــبِ
وريحُـــه فـــاحَ كـــريحِ زَرْنَـــبِ

تعنـــي بـــذا الطبـــعَ ولـــين الجانـــبِ
يـــروح ويغـــدوا بـــريحِ طيـــبِ

تاســـعةٌ زوجـــيَ مرفـــوعُ العمـــادْ
تعنـــي شـــريفًا ومُطَـــوَّلُ النجـــادْ

وهْـــو كـــريمٌ ولـــذا كثُـــرَ الرمـــادْ
وهْـــو قريـــبٌ بيتُـــه مـــن النـــوادْ

عاشـــرةٌ تقـــول زوجـــي مالـــكُ
إبْـــلٌ كثيـــرٌ وكـــذا المبـــاركُ
إذا ســـمعْنَ صـــوتَ مِزْهَـــرٍ يـــكُ
أدركْـــنَ قطعًـــا أنهـــا هوالـــكُ
خاتمـــةُ الأزواج تبكـــي زوجَهـــا
وهْـــو أبـــو زرعٍ فمـــاذا شـــأنُها
تقـــول أرخـــىٰ مـــن حُلِـــيٍّ أُذْنَهـــا
حتـــىٰ لقـــد فاقـــتْ لـــديها نفـــسُها
ألفـــاني في أهـــل غُنَيْمـــة بِـــشَقّْ
فـــصرتُ في أهـــل صَـــهيلٍ ومُنَـــقّْ
أقـــولُ عنـــده فـــلا أُقَـــبَّحْ
أســـتيقظُ الـــصباحَ إن تَـــصبَّحْ
وأُمُّـــــه عُكُومُهـــــا رَدَاحُ
وبيـــتُ أمِّـــهِ كـــذا فَـــسَاحُ
وابـــنُ أبـــي زرعٍ صـــغيرٌ مـــضجعُه
ذراعُ جَفْـــرَةٍ صـــغيرٌ يُـــشْبِعُه
بنـــتُ أبـــي زرع تُطيـــعُ أُمَّهـــا
كـــذا أباهـــا تمـــلأُ كـــساءَها
جاريـــةٌ كتـــومُ لـــيس مثلُهـــا
تطهـــي الطعـــامَ وتَقُـــمُّ بيتَهـــا

ثـــم أبـــو زرع مـــضَىٰ في مـــرةٍ
رأىٰ غلامـــين بحِـــضْنِ امـــرأةٍ
جميلـــةٍ فَتَـــاقَ قلبُـــه لهـــا
فبـــاتَ لـــي مُطلِّقًـــا وضَـــمَّها
نكحـــتُ بعـــدَهُ فتـــىً سَـــرِيّا
أتـــىٰ جـــوادًا عنـــده شَـــرِيّا
تقلَّـــدَ رُمحًـــا لـــهُ خَطِّيّـــا
حتـــىٰ أَرَاحَ نَعَمًـــا ثَرِيّـــا
وقـــال ذاك الخيـــرُ والفـــضلُ لـــكِ
كلـــي هنيئًـــا ثـــم مِيـــري أهلَـــكِ
فلـــو جمعْـــتُ كـــلَّ شـــيءٍ كـــان لِـــي
مـــا بلغَـــتْ إنـــاءَ زوجـــيْ الأوَّلِ
قـــال النبـــيُّ - مُرْهِفًـــا للـــسَّمْعِ -
كنـــتُ لـــكِ كـــزوجِ أمِّ زرعِ
لأمِّ زرعٍ دائمًـــــــا في بـــــــرِّهِ
قالـــتْ: لأنـــت خيـــرُهمْ لأهلِـــهِ
أنـــتَ الـــذي قـــد جـــاء بـــالنور الجلِـــيْ
نـــورتَ قلبـــي بهُـــدىٰ الـــرَّبِّ العلِـــيْ
أنـــت الـــذي قـــد جـــاء بـــالعز لنـــا
والمجـــد والقـــدر الرفيـــع والـــسنا

أخرجتَنــا مــن الظــلام الحالــكِ
والــشرك والجهــل المريــب المهلــكِ

قــد جئــتَ بــالقرآن يُحيــي الأفئــده
يمحــوا أذىٰ تلــك القــرون البائــده

فأنــت خيــرُ النــاس مرفــوعُ الــذُّرَىٰ
وخيــرُ زوج عــالَ أنثــىٰ في الــورىٰ

واســمع كــلام شــيخِنا الحــويني
في شــرحه تمــسي قريــر العــين

قــد قــرب الألفــاظ والمعنــىٰ وضــحْ
وفــاق حــسنا وجمــالا فاتــضحْ

أضــفىٰ عليــه مــن جمــال نطقــهِ
مــا أتحــف القلــوب والعقــل بــهِ

قــد ســار شــرحه مــسير شمــسنا
كــاللؤلؤ المنظــوم في هــذي الــدنا

كــم ذا بيوتــات لــزِمْنَ الــسنه
لروعــة الــشرح فيــا للمنــه

جــزىٰ الإلــه شــيخنا خيــر الجــزا
أظلــه في ظلــه يــوم الجــزا

* * *

عائشة المحبة المحبوبة دلائل محبتها للنبيّ ﷺ ومحبة النبي لها

وجــاء عمــرو يــسأل الــصدوقا
ولــم يكــن لــردِّه مطيقــا
عمَّــن أحــبُّهم إلــىٰ قلــب النبــيْ
قــال عــويش فاســتمع لا تعجــب
فقــال أعنــي مــن رجــال الأمــةِ
قــال أبوهــا فهْــو خيــر الــصحبةِ
قــال الإمــام الــذهبيُّ في الــسيرْ
ذاك حــديث ثابــت مثــل الــدررْ
بــرغم أنــف الرافــضيِّ عائبــا
والمــصطفىٰ دومــا يحــب الطيبــا
وكــان أصــحاب الحبيــب كلمــا
جــاءت هــداياهم إليــه إنمــا
يــؤتىٰ بهــا في ليلــةٍ لعائــشه
كانــت أحــبَّهم بــلا مناقــشه
فأرســل الأزواجُ بنــت المــصطفىٰ
فاطمــةَ الزهــراء تــسأل الوفــا
فقــال يــا ابنتــي أحبــي هــذهِ
فعــادت الزهــرا إلــىٰ أزواجــهِ
تقــول لا والله لــست راجعــه
وأصــبحت عــن أمنــا مدافعــه

فأرســـــلوا زوج النبـــــيِّ زينبـــــا
كثيـــــرةَ الإحـــــسان والتقربـــــا
فاســـــتأذنت ودخلـــــت لبيتهـــــا
وعـــــائشُ مـــــع النبـــــي في مِرطِهـــــا
أولئـــــك الأزواجُ قـــــد أرســـــلنني
يـــــسألْنك العـــــدلَ وفعـــــل الأحـــــسنِ
ثـــــم اســـــتطالتْ زينـــــبُ عليهـــــا
كـــــان النبـــــي نـــــاظرًا إليهـــــا
وعـــــائشُ في كـــــل ذاك تنتظـــــرْ
هـــــل يـــــأذن النبـــــيْ لهـــــا أن تنتـــــصرْ
ثـــــم أحـــــسَّت إذنـــــه فانتـــــصرتْ
فجـــــفَّ حلـــــق زينـــــب وســـــكتتْ
فقـــــال بابتـــــسامِهِ الرقيـــــقِ
تلـــــك الحبيبـــــةُ ابنـــــةُ الـــــصديقِ
ودخـــــل النبـــــي يومـــــا بيتهـــــا
في يـــــوم عيـــــدٍ والجـــــواري عنـــــدها
كـــــنَّ يغنـــــين وكـــــان معرضـــــا
فجـــــا أبوهـــــا منكـــــرًا مـــــا قـــــد بـــــدا
يقـــــول مزمـــــار الـــــشياطين هنـــــا
قـــــال الرفيـــــق يـــــا صَـــــديقُ دعهمـــــا

وجعل الحبيب يخفي عائشه
كلاهما يشهد لعب الحبشه

واقفةً وخدها في خده
ذاك نبيُّ الله يا لَرفقهِ

تقول جا عمي من الرضاعةِ
مستئذنا علي في الضيافةِ

لكن أبيتُ حتىٰ جاء المصطفىٰ
قال ائذني لعمكِ بلا جفا

تقول قلت يا حبيبي فادعُ لي
لما رأيت طيبَ نفسٍ ينجليْ

فقال يا رباه جُدْ واغفرْ لها
ما قد بدا وما خفي من ذنبها

وما تقدم وما تأخرا
فضحكت عائش والبِشْرُ يُرىٰ

فقال هل سرَّك أن أدعو بذا
إني به أدعو لأمتي كذا

قال النبي المصطفىٰ لعائشه
قولا بديع الطعم مثل المشمشه

لقد علمتُ حيث كنت راضيه
وإن سخطتِ والأماراتُ هيه

إذا رضـــيتِ قلـــتِ ورب النبـــيْ
محمـــــدٍ وإن علـــــيَّ تغـــضبي

قلـــتِ فـــــلا ورب إبراهيمـــــا
فأبــــدعتْ قـــولا لهـــا ســـليما

والله مـــا أهجـــر غيـــر الاْســـمِ
فتلـــك فعـــادتي وذاك قَـــسْمِي

وأمُّنـــا ســـودةُ تهـــدي يومَهـــا
إلـــىٰ عـــويشَ فـــالنبيْ يحبُّهـــا

ترجـــو بهـــذا الفعـــل إرضـــاء النبـــيْ
فـــانظر لـــذاك المـــسلك المهـــذبِ

واســـمع إلـــىٰ عمـــارٍ بـــن ياســـرِ
وخـــل عنـــك قـــول فـــسلٍ خاســـرِ

حـــين أتـــاه رجـــلٌ ينـــال مـــنْ
حبيبـــةِ الحبيـــبِ فقـــال صَـــهٍ

أَغْـــرِبْ فمنبـــوحٌ ومقبـــوحٌ كـــذا
مـــن مـــس أزواج النبـــيِّ بـــالأذىٰ

كـــذاك مـــسروق هـــو المـــؤدبُ
ولعلـــوم الـــدين دومـــا طالـــبُ

يقـــول حـــدثتنيَ الـــصديقةُ
هـــي ابنـــة الـــصَّدِيقِ والحبيبـــةُ

ليـــست، بقـــول الله، كـــأي امـــرأه
وهـــي الحـــصان البكـــر والمبـــرأه

بـــل ذا أمـــين وحـــيِ ربٍ في الـــسما
يـــأتي إلـــىٰ بيـــت النبـــيْ مـــسلما

يقـــول أَقـــرِئ عـــائشَ الـــسلاما
هـــذي حقـــائقٌ ليـــستْ منامـــا

وفـــضلُها علـــىٰ النـــساءِ غيرِهـــا
مثـــلُ الثريـــدِ في عمـــومِ نفعِهـــا

بـــذاك قـــال المـــصطفىٰ خيـــرُ الـــورىٰ
لـــيس بمكـــذوبٍ ولا بمفتـــرَىٰ

ألـــم يكـــن قـــد شُـــرِع التـــيممُ
بـــسبب البكـــر الحـــصان فـــاعلموا

واغتـــسلتْ مـــع النبـــي في إنـــا
زادت معـــاني الحـــبِّ دومًـــا والهنـــا

وكـــان خيـــرُ الخلـــق يوصـــيها بـــأنْ
تـــسترقيَ مـــن عـــينِ حاســـدٍ تُـــصَنْ

وجـــاءه الفُرْسِـــيُّ يـــدعو للمـــرقْ
فلـــم يُجِـــب إلا معًـــا لا نفتـــرقْ

وكـــان يُـــدني الـــرأس وهـــو معتكـــفْ
فرجَّلَـــتْ واللُّطـــفُ منهـــا لا يجـــفْ

وطيَّبتـــه في الحـــلال والحـــرمْ
طيبهـــا الله بجنـــة الـــنعمْ

وقبَّـــلَ المختـــارُ وجـــه عائـــشه
في صـــومه دومـــا بـــلا مفايـــشه

وكـــان خيرنـــا يـــصلي ليلـــهُ
وعـــائشُ بـــين الرُّبـــا وبينَـــهُ

وكـــان يـــأتي ومعـــي صـــواحبي
نلعـــب بالبنـــات لـــم يؤنـــبِ

بـــل كـــان يـــدنيهن منـــي دائمـــا
يـــأتي إلـــي فرحـــا مبتـــسما

يقـــول يـــا عـــائش يـــا موفقـــه
ويـــا حميـــراء بـــذا قـــال الثقـــة

يـــا أم عبـــد الله يكنيهـــا كـــذا
أتـــت روايـــات صـــحيحة بـــذا

وقيـــل يـــا عـــويش ناداهـــا بهـــا
أن يغفـــر الله الغفـــور ذنبهـــا

فكـــل ذلكـــم دليـــل حبـــهِ
لعـــائش المحبوبـــة مـــن قلبـــهِ

وفيـــه قَـــسْمٌ وافـــرٌ مـــن حبهـــا
فيالـــه مـــن سـعد حـــظ وَبَهَـــا

عائشة الفارقة

اعلـــم فهـــذه أصـــولٌ فارقـــه
في شـــأن أم المـــؤمنين الفارقـــه

ضـــوابطٌ مـــن عِقْـــدِ أهـــل الـــسنةِ
تعـــصمُ مـــن سـبْلِ الهـــوىٰ والفتنـــةِ

أولهـــا فعـــائشُ زوج النبـــيْ
دنيـــا وأخـــرىٰ رغـــم أنـــف الراغـــبِ

ثـــاني الأصـــولِ أن هـــذي أمُّنـــا
وأمُّ كـــلِّ مـــؤمني أهـــل الـــدُّنا

ثالثُهـــا فهْـــي مـــن أهْـــل بيتِـــهِ
دام عزيـــزًا كـــلُّ موصـــولٍ بـــهِ

رابعُهـــا فأنهـــا مـــن صـــحبِهِ
وهـــاجرتْ أيـــضا لنـــصرِ دينِـــهِ

خامـــسُها فأنهـــا المبـــرأه
مـــن فـــوق سـبعٍ، لـــم تكـــن مجترئـــه

سادســـها فأنهـــا قـــد أخطـــأتْ
يـــوم اســـتقلّتْ جمـــلًا وخرجـــتْ

لكنهـــا لـــم تقـــصِد البغـــيَ كـــذا
كُـــفَّ اللـــسانَ عـــن أباطيـــل الأذىٰ

فكونُهـــا زوجَ النبـــي المـــوقرِ
فـــذاك أمـــرٌ جـــاء بـــالتواترِ
عـــاش ومـــات وهـــي زوج لـــهُ
ولـــم يطلـــق النبـــيْ أزواجـــهُ
أمـــا دليـــل كـــون ذا في الآخـــره
فآيـــة الأحـــزاب فـــصل ســـائره
كُفُّـــوا الأذىٰ عـــن النبـــيْ في قبـــرهِ
لا تنكحـــوا أزواجـــه مـــن بعـــدهِ
وقـــال في المـــستدرك مـــصححا
والـــذهبي موافـــقٌ قـــد رَجّحـــا
أن النبـــي ســـأل الله العلِـــيْ
ألا نكحـــتُ امـــرأةً تكـــون لِـــيْ
ولا أُزَوِّج فتـــىً مـــن أمتـــي
إلا وكـــان معـــيَ في الجنـــةِ
روىٰ أبـــو عيـــسىٰ بفـــضل عائـــشه
حـــديث رؤيـــة النبـــيْ لعائـــشه
قـــال أمـــين الـــوحي جبريـــل لـــهُ
هـــذي بـــدنيانا وأخـــرىٰ زوجُـــهُ
وعـــائشُ تـــسألُ هـــادي الأمـــةِ
عمـــن تكـــون معـــه في الجنـــةِ

قـــال فأنـــت مـــنهمُ يـــا ســـعدَها
تقـــول: إذْ لـــم يـــأت بكـــرا غيرَهـــا

هـــذا رواه الحـــاكمُ وصـــححهْ
والـــذهبيْ موافـــق قـــد رجحـــهْ

هـــذا وأصـــحابُ النبـــي شـــهدوا
فمـــنهمُ عمـــارٌ المجاهـــدُ

ومـــنهمُ الحبـــر ابـــن عبـــاس العلـــمْ
كفـــىٰ بهـــذا حجـــةً بـــين الأمـــمْ

وكونهـــا أُمًّـــا لكـــل مـــؤمنِ
فـــذا كـــلام ربنـــا البـــرِّ الغنِـــيْ

فآيـــة الأحـــزاب فـــصل بالغـــه
تـــسري إلـــىٰ العقـــل بـــرُوحٍ دامغـــه

قـــال: النبـــيْ أَوْلَـــىٰ بهـــم مِـــن نفـــسِهمْ
وكـــلُّ زوجٍ للنبـــيْ أمٌّ لهـــمْ

عـــويشُ أمُّ المـــؤمنين يـــا لـــهُ
مـــن شـــرف إن الثريـــا دونـــهُ

ولا زمٌ لـــذاك أن مَـــنْ رضِـــي
عـــويشَ أُمًّـــا كـــان مؤمنًـــا هُـــدِي

ومـــن أبَـــىٰ وردَّ قـــرآن العلِـــيْ
منـــافقٌ بـــنص وحـــي مُنْـــزَلِ

لــــذاك قلـــتُ إن أمـــي فارقـــه
قــد فــرق الله بتلـــك الـــصادقه
بـــين المنـــافقِ وبـــين المـــؤمنِ
فـــافهم لُبـــاب العلـــم والفقـــه الـــسَّنِيْ
ومـــن معـــاني تلكـــم الأمومـــةِ
أن لهـــا التـــوقيرَ للكرامـــةِ
وأنهـــن قـــدوةٌ للمؤمنـــه
في المكرمـــات والـــصفات الحـــسنه
وفي كمـــال العقـــل والديانـــةِ
وفي نقـــاء العـــرض والطهـــارةِ
وأنهـــن أمهـــاتٌ جامعـــه
في كـــل فـــضلٍ كـــالنجوم الـــساطعه
وخيـــر خلـــق الله يوصـــينا بـــأنْ
نُـــسدي للأمهـــاتِ خيـــرا ونَـــصُنْ
ألـــم تـــروه قـــال: غـــارتْ أمكـــمْ
وقـــال: يـــا أنـــيسُ تلـــك أمكـــمْ
وقـــال: قومـــوا وانهـــضوا عـــن أمكـــمْ
كلـــوا هنيئـــا مـــن طعـــام أمكـــمْ
أراد أن يقـــرر المعنـــى إذًا
في قلـــب كـــل مـــؤمنٍ قـــد يُمـــتحنْ

لــذا فــإن صــحبه مــن بعــدهِ

قــد فقهــوا وامتثلــوا لأمــرهِ

والتــابعون بعــدهم قــد اهتــدَوْا

بهــديهم ونــورهم فمــا اعتــدَوْا

قــال محمــدُ بــن قــيس الراويــهْ

هيــا اســمعوا أروي لكــم عــن أُمِّيَــهْ

قــالوا ظننــاه يريــد الوالــدهْ

وإنمــا رام عــويشَ الزاهــدهْ

وذاك عمــارُ العظــيمُ شــأنهُ

يقــول يــا أمــاه يعنــي أمــهُ

عــويشَ، قالــت: لا أكــون أمكــا

قــال بلــىٰ وإن كرهــتِ ذالكــا

واســمع إلــىٰ الحبــر الإمــام العــالمِ

هــو ابــنُ عبــاس الفقيــهُ الهاشــمِيْ

لمــا طغــىٰ أهــل الخــروج وافتــرَوْا

علــىٰ علــيٍّ الإمــام وامتــرَوْا

قــالو لــه لــم نــسْبِ ولــم نغتــنِمْ

قــال أتــسْبُونَ الحــصانَ أمكــمْ

لــئن فعلــتم ذا لقــد كفــرتمُ

كفــرا صــريحا يــا رجــالُ فــاعلموا

فرجـــع القـــوم إلـــىٰ أحلامهـــمْ
إلا قلـــيلا ســـمَّعَ الله بهـــمْ

وابـــن أبـــي بكـــر أُريـــد وطُلِـــبْ
فـــدخل بيـــتَ الحـــصان فاجتُنِـــبْ

وقيـــل يومـــا أن شخـــصا ســـبَّها
وقـــال ليـــست أمَّـــهُ وعابَهـــا

فعلمَـــتْ بـــه فقالـــت: قـــد صـــدقْ
فـــذاك مـــن أهـــل النفـــاق المختلـــقْ

وإنمـــا جُعلـــت أم المـــؤمنِ
أمـــا المنـــافقون فـــالله الغنِـــيْ

وكونُهـــا مـــن أهـــل بيـــت المـــصطفىٰ
ففيـــه قـــرآنٌ كـــريم وكفـــىٰ

وآيـــة الأحـــزاب في ذا واضـــحه
كالـــشمس في أفـــق الـــسماء لائحـــه

قـــال يـــريد اللهُ تطهيـــرًا لكـــمْ
مـــن كـــلّ رجـــسٍ ذا جـــزاءُ بِـــرّكمْ

ثـــم النبـــيُّ في زواج زينبـــا
أتـــىٰ عويـــشا زوجـــه المحبَّبـــا

قـــال ســـلام أهـــل بيتـــي ودخـــلْ
ثـــم أعـــاد مـــا سَـــهَا ومـــا غفـــلْ

ثـــم تقـــول أمُّنـــا مـــا شـــبعا
الآلُ مـــن خبـــز ثلاثـــة معـــا

وفي حـــديث زيـــد بـــن أرقـــمِ
أن النـــساء أهـــل بيـــت فـــاعلمِ

والله قـــد أوصـــىٰ بأهـــلِ بيتـــهِ
خيـــرا وهـــذا الأمـــر في قرآنـــهِ

لـــيس النبـــيُّ ســـائلا أجـــرا ســـوىٰ
مـــودة القربـــىٰ فـــدع عنـــك الهـــوىٰ

قـــال تركـــتُ فـــيكمُ قرآنَـــهُ
وأهـــلَ بيتـــي فعـــن الـــشر انتهـــوا

علَّمنـــا النبـــي في صـــلاتِنا
صـــلوا علـــىٰ الآل وذا مـــن هـــدينا

وبُغـــض أهـــل البيـــت بيـــت المـــصطفىٰ
يـــستوجب الخـــزي بنـــا وكفـــىٰ

فـــلا تمـــار يـــا فـــصيحُ واســـتقمْ
ووقـــر الحـــصان دومـــا واحتـــرمْ

وكونُهـــا مـــن صـــحبه ذا ثابـــتُ
والهجـــرةُ العظمـــىٰ ففـــضل ثابـــتُ

فـــإنّ صـــحبَ أحمـــد مـــن قـــد رأىٰ
وكـــان مؤمنـــا عـــن الـــشرك نـــأىٰ

لكــنْ عــويش زيــد في الفــضل لهــا
عاشــت مــع المختــار حتــىٰ فاتهــا
لــم يحــظ مــسلم بمثــل قربهــا
حتــىٰ أتــاه الــوحي في لحافهــا
والله قــد أثنــىٰ علــىٰ الــصحب الأُلَــىٰ
مهــاجرٍ وناصــر ومــن تــلا
قــال النبــي شــاهدا علــيهمُ
مبينــا للأمــةِ فــضلهمُ
خيــرُ القــرون ثــم مــن يلــونهمْ
فالتــابعون هــديهم مــن بعــدهمْ
حــذرنا أن نــزدري أصــحابهُ
أو أن نــسُبَّ مــن يَجِــدْ يــا ويلــهُ
ســماهمُ الــرحمن في قرآنــهِ
الــسابقين الأولــين فــادْرِهِ
ورضــي العزيــز عــنهم ولهــمْ
جنــات عــدن ذا جــزاء بــرّهمْ
فكــل هــذا الفــضلِ ثابــتٌ لهــا
فيــا لهــا مناقــب مــا مثلُهــا
وكــونُ أمنــا هــي المبــرأه
وكونهــا يــومَ القتــالِ مخطئــه

فـــسوف نـــأتيكم بتفـــصيل لـــهُ

ورد كـــــل شـــــبهة بإذنــــــهِ

فـــتلكم كانـــت أصـــولا جامعـــه

فــاعلم وحُــطَّ الجهــل عنــك والدَّعــه

* * *

إلى آخر نفس

سياق خبر وفاة النبيّ ﷺ وما فيه من الدلائل على فضل عائشة

في ذكر موت المصطفىٰ دلائلُ
فوائدٌ يسموا بها من يعقلُ
قالت عويشُ خبرا عن موتهِ
صلىٰ عليه الله قدر خلقهِ
قد جاء يوما من جنازة ولَمْ
يبْدِ كلاما لي وفي رأسي ألَمْ
عصبتُ رأسي وقعدتُ دونهُ
وقلت وا رأساه أبغي ودَّهُ
قال ممازحا بثغر ضاحكِ
وددتُ أني قمتُ فهيأتكِ
غسَّلتُ وكفنتُ ودفنتكِ
ثمت أستغفرُ وأدعو لكِ
فقلت واثُكلاه قد ظننتكا
تحب موتي لرضا أزواجكا
فابتسم ثم صداع جاءهُ
فقال وارأساه واشتد بهِ

فكـــان آخــــرُ ابتـــسامِه لهـــا
وذاك فـــضل مـــالئٌ صـــفحتها

كـــان يقـــول مكثـــرا أيـــن أنـــا
مـــستبطئا يـــوم الحـــصان أُمِّنَـــا

فاســـتأذن الأزواجَ أن يـــأتي لهـــا
وأن يُمـــرَّض النبـــي في بيتهـــا

ولـــم تمـــرِّضْ قبلـــه مـــن أحـــدِ
لكنـــه فـــضل العظـــيم الـــصمدِ

عنـــد الـــصلاة أمـــر المختـــار أنْ
مـــروا أبـــا بكـــر يـــصلي حازمًـــا

قلـــت: أبـــو بكـــر أسـيف يكثـــرُ
مـــن البكـــاء والـــدموع تغـــزرُ

قـــال: مـــروه أن يـــصلي إنكـــمْ
صـــواحب الـــصديق كفـــوا قـــولكمْ

ثـــم صـــببنا المـــاء فـــوق رأســـهِ
فقـــام قاصـــدًا صـــلاة صـــحبهِ

كـــان النبـــيْ مـــستندا لـــصدرِها
تقـــول بـــين ســـحرِها ونحرهـــا

وهْـــي تعـــوِّذ النبـــيَّ الأكرمـــا
فرفـــع المختـــار رأسًـــا للـــسما

يقـول: لا بـل في الرفيـق الأعلـىٰ
في جنـة العـز الرفيـع الأجلـىٰ

جـاء أخوهـا والنبـيْ يُحتـضَرُ
إلـىٰ سـواكه النبـيُّ ينظـرُ

أخـذتُ ذاك الرطـب ولينتـهُ
إلـىٰ حبيبـي المجتبـىٰ دفعتُـهُ

فاسـتن أحـسن سـنة رأيـت قـطّ
ثمـت نـاولني الـسواك فـسقطْ

فكـان ذاك آخـرَ العهـد بـهِ
جمـع الحكـيمُ ريقَهـا بريقـهِ

تقـول فاضـت نفـس حِبِّـي المجتبـىٰ
فمـا وجـدتُ قـط منهـا أطيبـا

ومـات بـين سـحرها ونحرهـا
وكـان دفـن المـصطفىٰ في بيتهـا

قـال الإمـام الـزين والعراقـي
في نظمـه يـشير للوفـاقِ

وفـسر الـصدِّيقُ للـصديقةِ
منامهـا أن سـقطتْ في الحجـرةِ

حجرتِهـا ثلاثـةٌ أقمـارا
هـا خيـر أقمـارِك حـل الـدارا

صــــلىٰ عليـــــه ربنـــــا وســــلما
وصــــــاحبيه نُعِّمــــا وأنْعَمـــــا

وبعــد هــذا اسـمع علــوم الرافــضه
تلـــك التـــي للمكرمـــات مبغـــضه

قــالوا: بغــتْ كفــرتْ وكانــت عائــشه
وســمَّتِ المختـــار وهـــي فاحـــشه

أتــوا كِــذابا لــيس يحــصىٰ عــددا
لــو فــاض في بحــر اليقــين بُــدِّدا

تخرصـــــوا تكهنــــوا وأرجفــــوا
وفــاض غــيظ قلــبهم ومــا شُــفُوا

كيـــف يمـــوت ســـيد الخلائـــقِ
في حجـــر مـــبغض لـــه منـــافقِ

ثمـــت يبقـــىٰ راقـــدا في بيتهـــا
جثمانــــه الطــــاهر دومـــا يـــا لهـــا

مـــن ذات حـــظ وافـــر مـــا أوفـــرهْ
وذات فخـــر دائـــم مـــا أذكـــرهْ

ويحـــــرم الـــــرحمن أوليــــاءَهُ
مـــن ذلـــك الفـــضل العظـــيم يـــا لـــهُ

مـــن كـــذب فـــج عظـــيم القـــرنِ
مـــا مثلـــه إفـــكٌ بهـــذا القـــرنِ

ألــــم يكــــن نبينــــا مكرَّمــــا
عنــد العظــيم البــر دومــا في الــسما

ولازمٌ مــن قــولهم بــلا خفــا
أن الكــريم قــد أهــان المــصطفىٰ

حاشــا وكــلا،، إن ذاك إفكُهــمْ
إن لــم يتوبــوا منــه فويــل لهــمْ

فــالله يجــزي الخيــر بــل يــضاعفُ
بــئس الكــلام قــولهم قــد أرجفــوا

يــاللعقولِ أيــن قلــب يفقــهُ
فلــيس يــستهويه إفــكٌ تافــهُ

ألــم يمــانع في زواج صــهرِهِ
بنــتَ أبــي جهــل عــدو ربِّــهِ

إذ كيــف يحيــا تحــت ســقفٍ واحــدِ
بنــتُ العــدو والنبــي الماجــدِ

فتلــك أحــلامٌ لهــم يــا ضــعفها
لا لــن تــرىٰ في ذا الوجــود مثلهــا

ربــاه ســلمنا وثبــت قلبنــا
بــالعلم والإخــلاص نــوِّر دربنــا

❊ ❊ ❊

عائشة الزاهدة السخية

وأُمُّنـــا أيـــضا حـــصانٌ زاهـــده
ســـخيةٌ دومـــا رزانٌ عابـــده

عاشـــت مـــع المختـــار ولـــم يـــشبعا
ثلاثـــةً مـــن خبـــز أوْ زيـــتٍ معـــا

ويـــوم جـــاءتْ عـــائشَ تـــسألها
امـــرأةٌ أتـــت ببنتـــين لهـــا

تقـــول مـــا وجـــدت غيـــر التمـــرةِ
بـــين ابنتيهـــا عـــدلت في القـــسمةِ

ثمـــت زاد زهـــدها بعـــد الجمـــلْ
وأكثـــرت مـــن الـــسخاء والعمـــلْ

يقـــول عـــروة هـــو ابـــن أختهـــا
قـــد نكَّـــسَتْ ورقَّعَـــتْ في ثوبهـــا

وجاءهـــا يومـــا بمـــال وافـــرِ
ابـــن أبـــي ســـفيان كـــالموقِّرِ

فلـــم تبِـــتْ ودرهـــمٌ في بيتهـــا
بـــل أنفقتهـــا كلهـــا في وقتهـــا

فمـــا اشـــترت لحمـــا لهـــا بـــدرهمِ
تقـــول للفتـــاة لا تتهمـــي

لـــو كنـــتِ ذكرتينـــي كنـــت أفعـــلُ
فيـــا لـــه قلـــبٌ ســـخيٌّ فاضـــلُ
جـــادتْ بكـــل مالهـــا للفقـــرا
ولـــم تـــذر لنفـــسها شـــيئا يُـــرىٰ
قـــد علمَـــتْ بأنهـــا أمٌّ لهـــمْ
فكـــان لا بـــد وأن تـــؤثرهمْ
ألـــم تكـــن بنـــت أبـــي بكـــر البهـــي
مـــن جـــاء للنبـــيْ بكـــل مالِـــهِ
أســـمىٰ معـــاني الزهـــد والأمومـــةِ
فرددِّيهـــا في الـــورىٰ يـــا أمتـــي
واشـــتُهرتْ بالبـــذل حتـــىٰ عابهـــا
ابـــنُ الزبيـــر الطيـــبُ ابـــن أختهـــا
قـــال: لـــئن لـــم تنتـــه أو تقتـــصدْ
لأحجُـــرنَّ مالهـــا ولـــم يَـــزِدْ
فنقـــل القـــولَ إليهـــا مَـــن عـــدا
فنـــذرت لتهجرنْـــه أبـــدا
فطـــال هِجـــرانُ عـــويشَ لابنهـــا
ولـــم يُطِـــقْ فـــيحَ أســـىٰ جفوتِهـــا
فاستـــشفع الابـــنُ ولكـــن لـــم تُجِـــبْ
عـــز عليهـــا الرفـــقُ منهـــا والأدبْ

فجاءهـا يومـا مـع الـصحابةِ
ودخلـوا جمـيعهم في الحجـرةِ

وبيـنهم ذاك الفتـىٰ المـدللُ
ودمـع الاسـتعطاف منـه مرسـلُ

فـاعتنق الأمَّ مناشـدا لهـا
أن تقبـل العـذر وتُكفَـىٰ نـذرها

وأكثـروا علـىٰ الحـصان الطـاهره
لـيس يحـل أن تكـوني هـاجره

وهـي تقـول لا يعـود النـاذرُ
باكيـةً والـدمع منهـا يغـزرُ

فأَعتقـت في نـذرها ذا أربعـه
في عـشرةٍ مـن الرقـاب دامعـه

وكلمـا تـذكرت هـذا بكَـتْ
لـم تـروِ ذا بنفـسها ومـا حكَـتْ

* * *

العالمة الفقيهة المفسرة

وأمُّنا كانت من العلماءِ
خاضتْ علومَ الدين باستيفاءِ
ألم تكن تلميذةَ النبيِّ
ثم بفضل عقلها الذكيِّ
ونزل القرآن في لحافها
وسألت عن كل شيء رابَها
وهْي مُحدِّثةٌ كذا والراويه
ذاتُ الأسانيد العظام العاليه
ما بينها راو وبين المصطفىٰ
فعن مَعِينِ العلم تروي وكفىٰ
وعن أبي بكر كذا عن فاطمه
قد أخذت أيضا علوما قيمه
ومن روىٰ عنها كثير قد ذُكِرْ
عند الإمام الذهبي في السِّيَرْ
قد ذكر خلقا كثيرا منهمْ
زِرُّ حبيشٍ ثم زيدُ أسلمْ
أبو هريرة والوادعيُّ
ثم أبو موسىٰ كذا النهديُّ

ثـم ابـن عبـاسٍ كـذا وابـن عمـرْ
وعـروةُ ابـنُ الأخـتِ وابـنُ المنكـدِرْ

والقـدوة ابـن زيـدٍ النخعـيُّ
وصِـنوُهُ ابـنُ زيـدٍ التيمـيُّ

وابـن يـسارٍ ثـم زدهـم عكرمـه
مجاهـدٌ وابـنُ بـشير علقمـه

وابـن أبـي مليكـةَ والحـسنُ
كـذلك الـشعبِيْ الإمـام الفطـنُ

مـسروقُ ميمـونٌ كـذاك نـافعُ
وابـن المـسيب الإمـام البـارعُ

وغيـرهم جمـع عظـيمٌ أكثـرُ
مـن مـائتين كلهـم مـوقَّرُ

مـسندها ألفـانِ فهـي مكثـره
ثمـت زد مـائتين بعـد العـشره

سـبعين ومائـةً وزدهـم أربعـه
أخرجهـا الفـذُّ البخـاريُّ معـه

تلميـذُه النجيـبُ، ثـم ينفـردْ
بـأربع مـن بعـد خمـسين تعـدْ

وانفـرد تلميـذُه بتـسعةٍ
مـن بعـد سـتين روىٰ بـصنعةٍ

كانـــت عـــويشُ تحـــسن الفرائـــضا
وتجمـــع العلـــم الغزيـــرَ الفائـــضا

قـــال المحـــدث الـــشهاب الزهـــرِيْ
بحـــرُ الحـــديث جملـــةً كالـــدرِّ

لـــو جُمِعـــتْ كـــل علـــوم النـــاسِ
كانـــت هـــي الأعلـــىٰ بـــلا التبـــاسِ

ذات رســـوخ في العلـــوم والـــسننْ
والفقـــه والنـــزول مـــا أسـمىٰ المـــننْ

كـــان ابـــن صـــخرٍ يكثـر القـــول اسمعِيْ
يـــا رَبَّـــةَ الحجـــرة فـــاروي أو دعِـــيْ

وعـــــروةٌ يقـــــول قـــــد رأيتُنـــــي
أقـــول لـــو ماتـــت لمـــا أزعجنـــي

ولا نـــــدمتُ إذ وعيـــــت علمَهـــــا
مـــن قبـــل خمـــس حِجـــجٍ مـــن موتهـــا

أعلـــــمُ بـــــالحلال والحـــــرامِ
والـــــشعر والطـــــب وبـــــالأعلامِ

قـــال ابـــن حـــزمٍ وهـــي كانـــت مكثـــره
مـــن الفتـــاوىٰ لـــم تكـــن مـــستأثره

وكـــــان عثمـــــان الحيـــــي وعمـــــرْ
يبعـــث مـــن يـــسألها عـــن الخبـــرْ

مـــا أشـــكلتْ قـــطُّ علـــيهم مـــسأله
إلا رأوهـــا للجـــواب حاملـــه
قـــد اســـتقلتْ بالفتـــاوىٰ وقتهـــا
وعـــروةٌ دومـــا مـــلازمٌ لهـــا
وأمُّنـــا عـــويشُ كانـــت أنكـــرتْ
علـىٰ الـصحاب غيرهـا واسـتدركتْ
مـــسائلا تـــروي رســـوخ قلبهـــا
في الفقـــه وتـــومي إلـــىٰ رقيِّهـــا
هـــذا الإمـــامُ الزركـــشيُّ الـــشافعِيْ
أتـــىٰ عليهـــا في كتـــاب جـــامعِ
ومـــاتعٍ ســـماه بالإجابـــةِ
مـــا اســـتدركت أمٌّ علـــىٰ الـــصحابةِ
أو مـــا تفـــردتْ بـــه مـــن علمهـــا
أو خالفـــتْ فيـــه اجتهـــادَ غيرهـــا
أو كـــان عنـــدها دليـــل بـــيِّنُ
فـــصلٌ مفيـــدٌ فيـــه علـــم مُـــتْقَنُ
أو أنكـــرتْ فيـــه علـــىٰ الأئمـــةِ
أو رجعـــوا لرأيهـــا في الجملـــةِ
أو حبـــرتْ وحـــررتْ مـــن فتـــوىٰ
أو كـــان مـــن رأيٍ رأتْـــه أقـــوىٰ

قـــد رجـــع الـــصديق صـــوبَ رأيِهـــا
وكــــان في الأمـــــور يستـــــشيرُها

وعمـــــرُ الفـــــاروقُ يـــــوم موتـــــهِ
ردَّتْ عليـــــــه وعلـــــــىٰ بُنيِّـــــــهِ

واســـتدركتْ علـــىٰ علـــي وابـــن عمـــرْ
كـــذا ابـــن عمـــرو وأخيهـــا قـــد ذُكـــرْ

علـــىٰ ابـــن ثابـــتٍ وزيـــد أرقـــمِ
علـــىٰ ابـــن عبـــاس الإمـــام العـــالمِ

علـــىٰ أبـــي هريـــرةَ الفـــذِّ العلـــمْ
مـــن كـــان خيـــرَ حـــافظٍ بـــين الأمـــمْ

علـــىٰ ابـــن عـــوف وكـــذا ابـــن عـــازبِ
علـــىٰ ابـــن مـــسعود الإمـــام الطيـــبِ

والأشـــعريِّ زدهـــمُ والخـــدريْ
وبنـــتِ قـــيسٍ وابنَـــيْ الزبيـــرِ

وغيرهـــا مـــسائلا قـــد بينـــتْ
وحـــرَّرتْ واســـتدركتْ وعلمـــتْ

كانـــت عـــويشُ للكتـــاب قارئـــه
وتعـــرفُ التفـــسير وهـــي ناشـــئه

فتـــسأل المختـــارَ عمـــا رابَهـــا
لكـــي تزيـــل بـــالعلوم جهلهـــا

قــد جاءهــا ذاك الفتــىٰ العراقِــيْ
وهــو يجـوب الأرض باشــتياقِ

فقــال يــا أمِّــي أريـنـي مـصحفا
لكـــي عليـــه مـــصحفي أؤلفـــا

قالــت لــه هــل يــا فتــىٰ يـضرَّكا
أن تقــرأ في مــصحفٍ كـــذلكا

أولُ شــــيء يـــا بنـــي مُنْـــزَلُ
مـــا كـــان مـــن قرآننـــا مفـــصَّلُ

وفيـــه ذكـــرُ الجنـــة والنـــارِ
إيمانُنـــا بـــالله والأقـــدارِ

ثمـــت ثـــاب النـــاس للإســـلامِ
فجـــيء بـــالحلالِ والحـــرامِ

لـــو قيـــل لا تزنـــوا كـــذا في الأولِ
لا تـــشربوا الخمـــور، لـــم يُمتثَـــلِ

قـــد قـــال ربـــي: ســـاعةٌ موعـــدُهمْ
أدهـــىٰ أمـــرُّ لـــيس مـــن ينجـــدهمْ

أيـــامَ كنـــت في البـــوادي ألعـــبُ
بمكـــةَ مـــع الجـــواري أذهـــبُ

ثـــم أرتـــه الأمُّ مـــصحفا لهـــا
أملـــتْ عليـــه الآي وترتيبهـــا

التحريم والإيلاء والتخيير

روىٰ البخـــاريُّ وأيـــضا مـــسلمُ
حـــديث مـــا كـــان النبـــي يُحـــرِّمُ

قـــالا لنـــا: كـــان النبـــيُّ يمكـــثُ
في بيـــت زينـــبَ لأمـــر يُحـــدثُ

يـــشرب عـــسلا هنيئـــا عنـــدها
غـــارت عـــويشُ ثـــم كـــادتْ كيـــدها

قالـــت لأزواج النبـــيِّ إن دنـــا
قولـــوا لـــه ريـــحُ مغـــافيرَ هنـــا

فـــدخلَ المختـــار فقلْـــنَ لـــهُ
فقـــال: بـــل ذا عـــسل شـــربتُهُ

قلـــن لـــه: فـــإن نحـــل العـــسلِ
قـــد جـــرس العـــرفُط والـــريحُ جلِـــي

فقـــال: لـــست عائـــدا قـــط لـــهُ
فـــأنزل الله الغفـــورُ قولـــهُ

يـــا أيهـــا المختـــار لِـــمْ تُحـــرِّمُ
مـــن أجـــل مرضـــاةِ النـــساء تُحـــرَمُ

وقيـــل أن ســـبب النـــزولِ
كـــان لأجـــل قـــصة الـــدخولِ

أعنـــي دخـــول المـــصطفىٰ بالجاريـــه
في بيـــت زوجـــة لـــه، بماريـــه

قالـــت أفي بيتـــي وفي فراشـــي ؟
حرَّمهـــا النبـــيْ بـــلا نقـــاشِ

فنزلـــت آيـــاتُ ذا التحـــريمِ
فيهـــا مـــن العتـــابِ والتـــأثيمِ

عتـــابِ ربـــي للنبـــيِّ الأكـــرمِ
ولـــيس عيبـــا، بـــل هـــو العـــز الـــسمِيْ

تأثيمـــه ســـبحانه لعائـــشه
وحفـــصةَ أيـــضا بـــلا مناقـــشه

وطلـــبِ التوبـــة والإنابـــه
إذ لـــم تُوفقـــا إلـــىٰ الإصـــابه

مـــن أجـــل ذا آلـــىٰ النبـــيْ أن يهجـــرا
أزواجـــه شـــهرا تمامـــا لا مـــرا

معتـــزِلٌ نبينـــا في المـــشرُبه
وذاك لـــلأزواج كالمعاقَبـــه

وجـــاءه الفـــاروقُ وهـــو معتـــزلْ
فـــسأل المختـــارَ بعـــدما دخـــلْ

طلقـــتهن ؟ مخبتًـــا مستفـــسرا
فقـــال لا فـــانتعشَ وكبـــرا

وقـــال يـــا حبيـــبُ قـــد رأيتُنـــا
قومـــا شـــدادًا نغلـــب نـــساءنا

ثـــم قلـــبنَ الحـــال واقتـــدينَ
بنـــسوةِ الأنـــصار واعتلـــينَ

وامـــرأة الفـــاروق قـــد قالـــت لـــهُ
أزواجُ خيـــر الخلـــق قـــد راجعْنَـــهُ

فقلـــت: لِحفـــصةَ لا تنتـــصري
مـــن النبـــيِّ أبـــدا، لا تنظـــري

إلـــىٰ عـــويش فهْـــي منـــك أوْسَـــمُ
يحبهـــا المختـــار ذاك الخـــاتمُ

فابتـــسم المختـــارُ وهـــو مـــضطجعْ
علـــىٰ حـــصيرٍ وبلطـــفٍ يـــستمعْ

لمـــا مـــضىٰ تـــسعٌ وعـــشرون بـــدأْ
بأمِّنـــا عـــويشَ نعـــم المبتـــدأ

قالـــتْ: لقـــد أقـــسمت ألا تـــدخلا
شـــهرا وذاك التـــسع منـــه قـــد خـــلا

مـــن بعـــد عـــشرين وقـــد عـــددتُها
فقـــال: ذاك الـــشهر ولَّـــىٰ وانتهـــىٰ

ثمـــت قـــال: يـــا عائـــشة اســـمعي
واســـتأمري الآبـــاء حتـــىٰ تقنعـــي

ثـــم تـــلا الآيـــاتِ للتخييـــرِ
بـــين العـــلا وزينـــة الحبـــورِ

قالـــتْ: أمَـــا والله إنـــه عَلِـــمْ
رأيَ أبـــي والأمِّ ذا أمـــرٌ عُلِـــمْ

أفي خلاصـــي أُصـــبحُ مـــستأمِره
أريـــد ربـــي والنبـــيْ والآخـــره

* * *

حادثة الإفك

روت عـــويشُ لنـــا حــديث الإفــكِ
قالــــت كلامًـــا للقلـــوب يُبكِـــي

كـــان رســـول الله إن نـــوىٰ الـــسفرْ
اقتـــرع بـــين النـــساء، والقـــدرْ

في غـــزوة جـــاء لحـــظ أمِّنـــا
قالـــت خرجـــتُ والحجـــاب عمّنـــا

حتـــىٰ دنونـــا ليلـــةً مـــن يثربـــا
قمـــت لأمـــري والرحيـــلُ وجبـــا

قـــضيتُ شـــأني ثـــم عـــدتُ مـــسرعه
فقـــدتُ عقـــديَ فعـــدتُ راجعـــه

فرفـــع القـــومُ برفـــقٍ هـــودجي
لـــم يـــشعروا أن عويـــشًا لـــم تجـــي

إذ كانـــت الأمُّ صـــغيرٌ ســـنُّها
خفيفـــةً واللحـــمُ لَمَّـــا يغْـــشَها

كنـــت أقـــول أنهـــم لـــو لبثـــوا
شـــهرا وقوفـــا ههنـــا لـــم يبعثـــوا

ذا الرحـــلَ حتـــىٰ أرتقـــي في هـــودجي
لكـــنهم قـــاموا وكانـــت لـــم تجـــي

قالت: وجدتُ العقدَ بعد أن مضَوْا
قلت سيأتي بعضُهم إذا رأَوْا

أتيتُ منزلي ثم جلستُ
فثقُلتْ رأسي عليَّ نِمْتُ

فجاءني صفوانُ ذاك السُّلَمِيْ
رأىٰ بعينه سوادَ نائمِ

فاسترجع البرُّ النقي لما رأىٰ
أُمًّا له وبالوقار مُلئا

والله ما كلمتُ ما كلمني
ذي عفةُ الأمِّ وصدقُ المؤمنِ

ركِبْتُ رحله وقاد مسرعا
ثم أتيناهم ظهيرةً معا

وعند ذاك هلك من قد هلكْ
وابنُ سلولَ خاض جدًا وأفِكْ

جئتُ المدينةَ فنمتُ شهرا
مريضةً لا أستبين أمرا

ولم يكن يَريبُني شيء بدا
غير الحبيب كان يبدوا باعدا

خرجتُ ليلة وأمِّ مسطحِ
إلىٰ الخلاءِ في صعيدٍ أفيحِ

لكنهـــا تعثـــرتْ في مرطهـــا
ثلاثـــةً وهْـــي تُـــتَعِّس ابنَهـــا
فقلـــت: أي أمِّ تـــسبين ابنـــكِ
قالـــت: أسُـــبُّه لمـــا في شـــأنكِ
فـــأخبرتْ بمـــا جـــرىٰ مـــن إفكهـــمْ
فجـــاءني الـــداءُ لهـــذه الـــتهمْ
رجعـــتُ للبيـــتِ وإني أوعِـــكُ
كيـــف لهـــؤلاء أن يـــصدِّقوا
أتيـــتُ أمـــيْ وأنـــا أســـألها
وإذ بـــه لـــيس بـــشيء عنـــدها
فبـــتُّ ليلـــةً غزيـــرٌ دمعُهـــا
لـــم تكتحـــل عينـــي بنـــوم طولهـــا
وعنـــد ذا هامـــتْ وراح وعيُهـــا
وجـــاءتْ الحمـــىٰ كـــذا تُنْهِكُهـــا
ثـــم استـــشار المـــصطفىٰ أصـــحابَهُ
قـــال ابـــن زيـــدٍ بالـــذي في نفـــسِهِ
والله مـــا نعلـــمُ إلا خيـــرا
ولا رأينـــا قـــط مـــنهم ضـــيرا
قـــال علـــيٌّ لـــم يـــضيق ربـــكْ
ثـــم بُرَيْـــرُ إن تـــسلْها تـــصدقْ

قالت: فلا والله لستُ أعلمُ
شيئا يُريبُ، ذاك عرضٌ سالمُ

وهو نقيٌّ طاهرٌ لا أمتري
كذهب صافٍ بديعٍ أحمرِ

قالت: فقام المصطفىٰ من يومهِ
مستعذرا ممن طغىٰ في عرضهِ

فاختلط الأصحابُ عند المصطفىٰ
أبدَوْا لبعضٍ العداءَ والجفا

فخفَّض المختار من أصواتِهِمْ
وقام يسعىٰ مغضبا من بينهمْ

وسالَ دمعي لا يجفُّ أبدا
ولا نعاسٌ قط في عيني بدا

يوما وليلتين حتىٰ أنني
أكاد أن أموت أو أظنُّني

جاءتنيَ امرأة من الأنصارِ
فجلست تبكي معي في الدارِ

فبينما نحن كذا أتىٰ النبيْ
وجاء نحوي جالسًا في جانبيْ

ولم يكن أقام عندي شهرا
منذ أشاع أهل الإفكِ شرّا

وخاض في عرضي أناسٌ بالأذىٰ
ولا أتاه الوحيُ في أمري كذا

قال لها: إن كلامًا جاءني
إلىٰ نصيحةٍ لقد أجاءني

سوف يبرئك الإله الواحدُ
إن كان ذا العرض بريئًا، فاشهدوا

إن كنتِ قد ألممتِ ذنبًا فارجعي
إلىٰ العظيم توبةً وأقلعي

فإنه إن تاب عبدٌ واعترفْ
حاز القبول عند ربي والشرفْ

تقول: لما قال جفَّ دمعي
وكان قولًا مُثْقِلًا للسمعِ

فما وجدتُ قطرةً بعيني
أبتاه أماه أجيبا عني

قالا: فلا والله لسْنا ندري
ماذا نقول الآنَ في ذا الأمرِ

قالت: فقمت وتشهدت كذا
لأدفع العارَ بنفسي والأذىٰ

لقد علمتُ أنكم سمعتمُ
ما قالت الناسُ كذا صدقتمُ

لــــئن نطقـــــتُ أننـــــي بريئـــه
وأننـــــي لـــــم أقتـــرف خطيئـــه

لـــستم مـــصدقين، وإن أعتـــرفْ
بفعلـــــةٍ شـــنعاءَ ولـــم اقتـــرفْ

صـــــدقتموني، والإلــــه عـــــالمُ
أني حـــصانُ الـــنفسِ، عرضـــي ســـالمُ

إن لكـــم مـــثلًا بقـــرآنٍ تُلِـــيْ
صـــبرٌ جميـــل نـــستعين بـــالعلِيْ

ثـــم تحولـــتْ إلـــىٰ فراشـــها
ترجـــو الكـــريم أن يـــزيح همَّهـــا

لـــيس لهـــا غيـــرُ الإلـــه الواحـــدِ
العـــالم البـــر الـــرحيم الماجـــدِ

قـــد يئـــست مـــن كـــل تـــدبير لهـــا
صـــارت تعـــاني جُـــرحَ قلـــبٍ وحـــدها

كـــل قريـــبٍ وبعيـــدٍ قـــد هجـــرْ
ولـــم يعـــد لهـــا ســـوىٰ ربِّ البـــشرْ

كفـــىٰ بـــه فهْـــو علـــيمُ الـــسرِّ
وكاشـــفُ البلـــوىٰ مـــزيحُ الـــضرِّ

وهْـــي صـــغيرة وذا القلـــبُ انفطـــرْ
لكنـــه قلـــبٌ كبيـــرٌ يَنتظـــرْ

غــوثَ المغيــثِ، بــاليقين مفعمــا
بالاصـــطبار دائمـــا منعَّمـــا
فجاءهــا الغــوثُ مــن الله العلِــيْ
بــراءةٌ بــنصٍّ وحــي مُنْــزَلِ
تقــول: لا والله مــا ظننــتُ
أن ينــزل القــرآن بــل رجــوتُ
رؤيــا يراهــا الحِــبُّ في منامِــهِ
شــأني حقيــرُ الحــالِ عــن قرآنــهِ
والله مــا رام الرســولُ المجلــسا
ولــم يغــادر أهــلُ بيتــي المجلــسا
حتــىٰ أتــاه الــوحيُ، والإفــكُ انخــرقْ
وعمَّــهُ مثــل الجُمَــان مــن عــرقْ
أفــاق ضــاحكا بثغــرٍ بــارقِ
وجــهٍ جميــلٍ وجبــينٍ مــشرقِ
يمــسحه وهْــو يقــول: أبــشرِي
ثــم احمــدي الــرحمن دومًــا واذكُــرِي
هــذي بــراءة مــن الله العلِــيْ
تُتلــىٰ مــرارا في الكتــاب المنــزل
لمــا جــرىٰ ذا قالــت الأمّ انهــضي
إلــىٰ حبيبــك النبــي الماجــدِ

قلـــت: فـــلا والله لـــستُ أحْمَـــدُ
غيـــرَ إلهـــي إنـــه المؤيِّـــدُ

وأنـــزل العظـــيمُ مـــن قرآنِـــهِ
نظمـــت معنـــاهُ ولـــم أوفِّـــهِ

أصـــحابُ الإفـــك عـــصبةٌ هـــم مـــنكمُ
لا تحـــسبوا شـــرًا أتـــىٰ إلـــيكمُ

بـــل ذاك خيـــرٌ والإلـــه أعلـــمُ
وكـــل مـــن خـــاض بإفـــكٍ آثـــمُ

ومـــن تـــولىٰ كبْـــرَهُ يـــا ويلـــهُ
إن عذابـــه عظـــيمٌ شـــرُّهُ

لـــولا أتيـــتم بالـــشهود أربعـــه
لقولـــةٍ مـــن الكِـــذابِ شـــائعه

لـــولا الإلـــه عمكـــم برحمتـــهْ
والفـــضلِ منـــه مـــسكم مـــن نقمتـــهْ

كنـــتم تناقلونـــه بالألـــسنه
وتحـــسبوا أقـــوال إفـــكٍ هينـــه

خاضـــوا بـــه وبالخنـــا تكلمـــوا
لكنـــه عنـــد العظـــيم أعظـــمُ

لا ترجعـــوا لمثـــل ذاك أبـــدا
مـــن كـــان مـــنكم مؤمنًـــا قـــد اهتـــدىٰ

ومــــن أحـــب أن تـــشيع الفاحـــشه
في المـــؤمنين، واللـــسانُ الطائـــشه

فإنـــــه منــــافقٌ وآثـــــمُ
وحظُّـــه دومـــا عـــذابٌ مـــؤلمُ

ثـــم تـــلا المختـــار آيَ عـــذرِها
وقامـــــتْ الأمّ تـــؤمُّ بيتَهـــــا

وخـــرج الرســـول نحـــو المـــسجدِ
فجمـــع النـــاسَ وبـــان المعتـــدي

تـــلا علـــيهم آيـــةَ البـــراءةِ
وكـــان ذاك قاطعًـــا للفتنـــــةِ

وكـــان مَـــنْ تـــولىٰ كبْـــر الإفـــكِ
ابـــنُ ســـلولَ والحـــصانُ تبكـــي

فكـــــان يـــستوشيه ويذيعُـــــه
يـــسمعه يُقِـــــرُّهُ يُـــــشيعُه

وقـــد علِمْنـــا بعـــضَهم مـــن عـــروةِ
فمـــنهمُ حـــسانٌ بـــنُ ثابـــتِ

ومـــسطحٌ وحمنـــةُ أُخْـــت زينبـــا
وغيـــرهم ممـــن عـــدا وأذنبـــا

فجـــيء بالمؤتفـــكِ المنـــافقِ
فـــضُرب الحـــدين، غيـــرَ رافـــقِ

لأنــــه قـــد ســـبَّ زوجـــة النبـــيْ
ليــست كــأيِّ امـــرأةٍ لا تعجـــبِ

وعُـــــزِّروا وأوجعـــــوا الثلاثـــــةُ
حــــسانُ ثـــم مِـــسطحٌ وحمنـــةُ

كانـــتْ عـــويشُ أمُّنـــا تكـــره أنْ
يُـــسَبَّ حـــسانٌ؛ لفعلـــه الحـــسنْ

في ذَبِّـــه عـــن النبـــيِّ الأكـــرمِ
يُفديـــه بالآبـــاء والعـــرضِ الـــسَّمِي

وجاءهـــا في مـــرةٍ مـــستئذنا
فأذِنـــتْ ولـــم تمـــانعْ أمُّنـــا

قيـــل لهـــا، قالـــت: لقـــد أصـــابهُ
ذاك العـــذاب والجـــزا في عينِـــهِ

تقـــول: لمـــا أُنزلـــتْ براءتـــي
كـــان أبـــي ينفـــقُ في القرابـــةِ

وفـــيهمُ مـــسطحُ مـــن قـــد اعتـــدىٰ
وخـــاض في الإفـــك ومـــا رام الهـــدىٰ

فأقـــسم الـــصِّدِّيقُ ألا ينفقـــا
عليـــه لمـــا مـــالأ المنافقـــا

فـــأنزل الله العلِـــيْ «لا يَأْتَـــلِ»
أصـــحاب بـــذل المـــال والتفـــضُّلِ

أن ينفقـــوا علـــىٰ قرابـــة لهـــمْ
عفـــوًا وصـــفحًا، ذاك غفـــرانٌ لهـــمْ

قـــال: بلـــىٰ إني أحـــب المغفـــره
وعـــاد يعطيـــه الهبـــاتِ الـــوافره

* * *

مناخُ الأحداثِ

قـــال الـــرواةُ أن ذاك قـــد جـــرىٰ
بعـــد غـــزاة خاضـــها بـــلا امتـــرا

في غـــزوة يعنـــي: ســيوفٌ مـــشهره
حـــرٌّ وجـــوع والـــدماء قـــاطره

يعنـــي كـــذا: بـــرد وقُـــرٌّ قـــارسُ
جهـــد جهيـــد يمتطيـــه الفـــارسُ

قطـــعُ الفيـــافي ثـــم تغبيـــرُ القـــدمْ
مـــشيا علـــىٰ رمـــل يـــؤدي للـــورمْ

فلـــم يكـــن وقـــتَ النـــساء والغـــزلْ
كـــلا ولا وقـــت البكـــا علـــىٰ طلـــلْ

بـــل إنهـــم خرجـــوا لنـــصر دينـــهِ
لا يـــأمن الغـــازي بقـــاء نفـــسهِ

كيـــف يُظَـــنُّ أنهـــم قـــد اعتـــدَوْا
ودنـــسوا أرض الجهـــاد وافتـــرَوْا

فيالـــه إفـــك عظـــيمٌ جرمُـــهُ
نفـــاق قلـــب قـــد طغـــىٰ في إثْمِـــهِ

لـــذاك قـــال الله مـــا كـــان لكـــمْ
أن تـــسمعوا، أو تفتحـــوا أفـــواهكمْ

أو أن تظنـــوا الـــشر بأنفـــسكمْ
ولـــم يقـــل فافهمْـــهُ بـــإخوانكمْ

فوائد من حادثة الإفك

كـــان ابـــتلاءً للنبـــي الأكـــرمِ
يـــسمو بـــه أعلـــىٰ ذرىٰ العـــزِّ الـــسمي
وهْـــو ابـــتلاءٌ للحـــصان الطـــاهره
يـــسمو بهـــا نحـــو الجنـــان البـــاهره
قـــد زاد في الـــوداد بـــين المـــصطفىٰ
وبـــين حِبِّـــه خليلـــةِ الوفـــا
فقـــد أتـــىٰ القـــرآن في أمـــرٍ لهـــا
وذاك تـــاج كـــل منقبـــة لهـــا
لـــو لـــم يكـــن لـــلأمِّ أي منقبـــه
غيـــرِ البـــراءة فـــنعم المرتبـــه
لـــو كـــلُّ فـــضل نالهـــا في كِفـــةٍ
ثـــم بـــراءةٌ لهـــا في كفـــةٍ
لرجحـــت كفـــة تبـــريءٍ لهـــا
فتلـــك درةٌ عـــلا بريقُهـــا
وهـــو ابـــتلاءٌ للـــصَّديقِ الأكبـــرِ
ودونـــه قتـــلٌ وقطـــع الأبْهَـــرِ
كـــذا لأهـــل بيتـــه ذوي التقـــىٰ
إلـــىٰ جنـــانٍ في العـــلا بـــه ارتقـــىٰ
وهـــو ابـــتلاءٌ نـــال كـــلَّ مـــؤمنِ
وكـــلَّ قلـــب عـــامر ومـــوقنِ

قـــد شـــاركوا المختـــار كـــل حزنـــهِ
وذاك أَوْلـــىٰ مقتـــضىً لحبِّـــهِ
أمـــرٌ عظـــيم قـــد أتـــىٰ علـــيهمُ
وبـــالأذىٰ والكـــرب قـــد غـــشَّاهمُ
لأنـــه عِـــرض النبـــيِّ الأعظـــمِ
وذا يَمَـــسُّ ديـــنَهم فلـــتعلمِ
كيـــف يُنـــالُ عـــرضُ منقـــذٍ لهـــمْ
يُحيِـــي القلـــوب وهـــو أصـــلًا مـــتَّهمْ
بـــأي وجـــه ينـــشرون في الـــورىٰ
ذا الـــدين إن كـــان الكِـــذاب قـــد جـــرىٰ
أمـــا تـــراه قـــد غـــدا معترضـــا
لـــدرهم في بيتـــه يـــوم قـــضىٰ
أَلَّا يقـــال أنـــه ذو ثـــروةٍ
أو أن يُـــشابَ ذكـــرُه بـــشبهةٍ
ثـــم أزاح الله تلـــك الغُمَّـــه
فانبلجـــت كـــل ثغـــور الأُمَّـــه
كـــأن غيثًـــا قـــد أتـــىٰ فعمَّهـــمْ
ومـــن ســـرورِ القلـــب قـــد أمطـــرهمْ
لكـــنْ تعـــالَ انظـــر فهـــوم الرافـــضه
تلـــك التـــي عـــن كـــل خيـــر باعـــده

هـم يزعمـون أن عـرض المجتبىٰ
دَنِسٌ كثير الشرِّ عن طُهرٍ نبا

أما أحسَّ واحد في نفسِهِ
بأن عرض المصطفىٰ من عرضِهِ

أليس بينهم ذوي مروءةٍ
كلا وربي ما بهم من ذرةٍ

هل يرجعون للهدىٰ بتوبةٍ
أم كلهم أهل هوىٰ وفتنةٍ

بأي وجه يدَّعون أنهمْ
أتباع من في عرضه قد اتُّهِمْ

وكيف يدعون إلىٰ الدين الذي
زوجُ النبيِّ أتتِ الفعلَ البذِيْ

فأي إفكٍ ذاك بل أي هوىٰ
إلىٰ حضيضٍ سافلٍ بهم هوىٰ

والإفكُ قد أذاع ذكر السُّلمِيْ
غدا بريئًا من شنيع التهم

لو لم يكن في الإفك هذا ما عُرِفْ
قد نال من عز رفيعِ وشرفْ

قال النبيُّ رأفة وبرًّا
والله ما علمت إلا خيرا

مــا كــان يــأتي بيتنــا إلا معــي
وذي شـــهادةٌ بطُهـــرٍ ناصــعِ

يقــول مقسِمًا بــربٍّ مــا كــشفْ
طــول حياتــه لأنثــىٰ عــن كَنَــفْ

وذا روتْـــه أُمُّنـــا كمـــا أتـــىٰ
وفي ســـبيل الله أمـــسىٰ ميِّتـــا

وفيـــه فـــضلٌ لبُريـــرَ الجاريـــه
فلـــم تكـــن عـــن الحقـــوق وانيـــه

وفـــضلُ شخـــصين دعاهمـــا النبـــيْ
أســـامةٍ كـــذا علـــيٍّ الطيـــبِ

وفـــضلُ أُمِّنـــا الـــصّدوقِ زينبـــا
لهـــا لـــسانٌ صـــادق مـــا كـــذبا

وفيـــه أن الله قـــد أبـــدىٰ لنـــا
أن لأهـــل البيـــت عـــزًا وســـنا

قـــد أذهـــب الـــرجسَ كـــذا طهـــرهم
ومـــن رفيـــع الفـــضل قـــد أمطـــرهم

فـــأي شـــبهةٍ تحـــوم حـــولهمْ
فـــإن ربنـــا ولـــيُّ نـــصرهمْ

يُبطـــل كيـــد العائـــب المنـــافقِ
يرفـــع شـــأن المـــؤمن البـــر النَّقِـــي

وفيـــه إعـــلاءٌ لـــشأن العـــرضِ
وأنّ طعنًـــا فيـــه أمـــرٌ مُـــرْدي

لأجلـــه قـــرآن ربـــي قـــد نـــزلْ
فقـــل جمـــيلا ثـــم حـــاذر الزلـــلْ

وأمـــسك اللـــسانَ عـــن ســـوء الأذىٰ
وذا مثـــالٌ صـــادق ليُحتـــذىٰ

وفيـــه أن كـــل حـــرف ينـــزلُ
مـــن العظـــيم فيـــه خيـــرٌ يحـــصلُ

وأي خيـــرٌ ثـــم أي فائـــده
فـــوق القُـــران ثـــم أي عائـــده

هـــو رحمـــةُ الله الكـــريم للبـــشرْ
هدايـــة عظمـــىٰ، فهـــل مـــن مُـــدَّكِرْ

حقـــا كمـــا قـــالوا لنـــا لـــو لـــم يكـــنْ
لأُمِّنـــا مـــن الثنـــاء والمـــننْ

غيـــر نـــزول الـــوحي في تبريئهـــا
لكـــان يكفـــي في ســـموّ شـــأنها

قـــد اســـتفادت وأفـــادت كـــلَّ مـــنْ
كـــان لـــدين المـــصطفىٰ متبعًـــا

جـــزىٰ الإلـــه أُمَّنـــا خيـــر الجـــزا
في جنـــة الفـــردوس، وعـــدًا منجـــزا

منهج الروافض في طعونهم

لكـنَّ أهـل الإفـك ذا لـم يـسكتوا
بـل جـددوا العـزم لإفـكٍ بيَّتـوا

فلـم يـرُقْ لبعـضهم أن يقـرآ
قـرآن ربـي مادحًـا مبرئـا

لأُمِّنـا ونافيـا عنهـا الخنـا
نتلـوه لـيلا وكـذا نهارَنـا

فقـام مـن أراد طمـسَ الحـقِّ
وحكَّـم العقـل بـأمر الإفـكِ

وليتَهـا كانـت عقـولا نيِّـره
وبـالعلوم دائمـا مستبـصره

لكنهـا عقـولُ بغـضٍ وهـوىٰ
جهولـةٌ والخيـرُ منهـا قـد هـوىٰ

يبغون صرفَ الفضل عن ذي الطاهره
ولكـنِ الآيـاتُ فـصلٌ بـاهره

قـد جمـعَ الطعـونَ ذاك الممتـري
الرافـضيُّ مرتـضىٰ ذا العـسكري

كتابـةُ فيمـا روتـه عائـشه
أو مـا روي عنهـا بـنفسٍ جائـشه

وإننـــي ســـوف أجلِّـــيْ منهجـــه
ذاك الـــذي في الطعـــن قـــد انتهجـــه

في كـــل مـــا أتـــاه إمـــا مفْـــرِطُ
أو لا فـــذاك ســـاخط مفـــرِّطُ

لا يعـــرف القـــصْدَ الجميـــل والوســـطْ
لكنـــه ودائمًـــا علـــىٰ شـــططْ

وهـــو حقـــودٌ دائمـــا لا يلـــتمسْ
عـــذرا لهـــا، وكـــلُّ خيـــر مُـــنطمسْ

لكنـــه قـــد يظهـــرُ الإنـــصافا
يُطـــري بطـــولٍ يُـــسمن العجافـــا

لكـــن ذا الإطـــراء لـــيس يُـــذكرُ
بجانـــب الطعـــن الـــشنيع يمطـــرُ

فالمـــدحُ في الفهـــم وفي الـــشجاعةِ
والطعـــنُ في العـــرض وفي الديانـــةِ

فقـــد أحـــال المـــدحَ ذمـــا ويحـــهُ
لأنهـــا في الـــشرِّ تـــستعملهُ

ثمـــت يبـــدوا أنـــه في ظنـــهِ
أن علـــوم الغيـــب تنجلـــي لـــهُ

يغـــوص في عمـــق الهـــوىٰ والنيـــةِ
بـــصورةٍ مهلكـــةٍ مريبـــةِ

يقــول: هــذا قــد نــوىٰ فعــل كــذا
وهــذه أيــضا نــوتْ فعــل كــذا

ثمــت يُعلِــي فــوق خرْصــه البنــا
مــن الأراجيــف العظــام واهِنــا

لــو قــد بنــىٰ علــىٰ وجــوهٍ تُحتمــلْ
شــرعا وعقــلا مــا أمِنَّــا مــن زلــلْ

فكيــف يبنــي ظنــه علــىٰ جُــرُفْ
هــارٍ بــسيل مــن أراجيــفٍ جُــرِفْ

وقــد يؤصــلُ الفتــىٰ للقاعــده
ليُثْبِــتَ الطعــنَ بتلــك الرائــده

ثــم يريــد الــنقضَ فينقــضُها
يــأتي عليهــا مثْبِتًــا نقيــضها

ويكثــرُ الحــشوَ كــذا والطنطنــه
مثرثــرٌ جــدا وفيــر الدندنــه

لــستُ مبالغــا أخــي بــل إنــهُ
معتــرف وقــال ذا بنفــسهِ

يــرىٰ الفتــىٰ مــن نفــسه مفكِّــرا
وعالمًــا يكثــر مــن قــول أرىٰ

لكنــه إن قالهــا فــتلكمُ
محــضُ ادعــاءٍ وكِــذابٍ فــاعلموا

ثمـــت يبنـــي فوقهـــا عظائمـــا
وتُرَّهـــاتٍ كـــالبلاءِ جاســـما

مـــدلسٌ يـــزور الحقائقـــا
ويقلـــب العلقـــم شـــهدا رائقـــا

يقـــدِّمُ المكـــذوب لا الـــصحيحا
كـــذلك الموضـــوع والمطروحـــا

يُعْنَـىٰ بجمـعِ مـن قُمامـات الكتـبْ
مثـلِ الأغـاني، والـصحيحُ قـد حُجِـبْ

كـــذاك ينقُـــدُ الـــصحيحَ إن وُجـــدْ
أمـــا الـــضعيف ذاك كنْـــزٌ قـــد وَجـــدْ

لا يعـــرفُ الجمـــع ولا الترجيحـــا
كـــلا ولا الـــضعيف والـــصحيحا

فـــذاك مـــنهجٌ لكـــل رافـــضيْ
مـــن رامـــه فلـــيس بالمؤيَّـــدِ

وقـــد رددتُ كـــلَّ شـــبهة لـــهُ
مبيِّنـــا منهجـــه وجهلـــهُ

إفكٌ آخر، وآخر

لـــم ينتـــه الإفـــكُ أخـــي فلتـــستمعْ
بـــل ثَـــمَّ إفـــك ظـــاهرٌ لا يرتـــدعْ

ففـــي كتابـــاتٍ لأهـــل الـــسنةِ
جـــاءت دســـائسٌ مـــن أهـــل البدعـــةِ

فيهـــا غلـــوٌّ وافتـــراء وكـــذبْ
وبخـس حـق بـالغٌ مـن العجـبْ

فـإن شـانئي الحـصانِ الطـاهره
رأَوْا مناقبـا لهـا متـواتره

فلـم يـرُقْ لبعـضهم أن ينتهـي
عـن هتـك عـرض أُمِّنـا وذمـهِ

فوضـعوا الأخبـار تلـك الكاذبـه
أتـوا بكـل الإفـكِ والمـشاغبه

كـي يـصرفوا الأنظـار عـن فـضلٍ لهـا
كـذاك عـن تكـريم ربهـا لهـا

ويـنشروا الإفـك الـصريح العـاري
مـن كـل مكـذوبٍ مـن الأخبـارِ

لكـن أهـل العلـمِ أصـحاب الأثـرْ
قـد أظهـروا تلـك المساوي والعُـرَرْ

وفنَّـدوا أقـوالَ أهـل الباطـلِ
ونـسفوا البهتـان بـالحقِّ الجلـي

وبينـوا الـصحيح مـن مكذوبـهِ
بفهـم حـاذقٍ فقيـه نابـهِ

وقـد أتـىٰ الكثيـرُ مـن ذا الافتـرا
في كتـب أعـلام لنـا بـلا مِـرا

مثــلِ الإمــام الطبــري البــارعِ
في سَــرْدِ تــاريخ الملــوك الجــامعِ
فقــد أتــىٰ فيــه بتــاريخ الفــتنْ
وكــان ذكــر أمنــا مُــشَوَّهًا
فهْــي التــي قــد ألَّبــت أحزابهــا
علــىٰ الإمــام لــم تــراعِ ربهــا
قالــت أميتــوا نعــثلا فقــد كفــرْ
وأظهــرت نعــل النبــي فبَهَــرْ
ثمــت جــاءوا واســتباحوا دمــهُ
وعينــه في مــصحفٍ أمامــهُ
قــالوا وكانــت آنــذاك في سَــرَفْ
وأمــر عثمــانَ لــديها مــا عُــرِفْ
فلقيَــتْ عبــدًا هــو ابــنُ أمِّــهِ
فــسألتْ ذاك الفتــىٰ عــن أمــرهِ
قــال لهــا إن الخليفــةَ قُتِــلْ
وجــازَ أمــرُهم إلــىٰ خيــرِ الــدولْ
فبــايَعوا علــيَّ في المدينــةِ
قالــت فــردوني ألا يــا حــسرتي
ليــتَ الــسماء هــذه أن تنطبــقْ
إن تــم الأمــر نحــو صــاحبكْ

وإن عثمـــان الـــشهيدَ قـــد ظُلِـــمْ
لأطلـــبنَّ دمـــهُ بـــين الأمـــمْ
قـــال: فأنـــت قـــد أملـــتِ حرفَـــهُ
قالـــت: فـــإني مـــا أردتُ قتلـــهُ
قـــال فمنـــك ذا البـــداءُ والغِيَـــرْ
ومنـــك أيـــضا الريـــاح والمطـــرْ
وعنـــد ذا قامـــت تريـــد ثـــأرهُ
وهـــي التـــي قـــد أشـــعلتْ أوارهُ
ثـــم امتطـــتْ مـــن الجمـــال أحـــدبا
وعطلـــت أمـــر النبـــي الواجبـــا
أقامـــتِ الحـــرب علـــىٰ ســـاق لهـــا
وأجَّجـــت في المـــسلمين نارهـــا
وأوقعـــتْهم في الـــبلاء والفـــتنْ
وفتحـــت بـــاب العـــداء والمحـــنْ
بـــل قـــال راجـــزٌ لنـــا لـــم يـــصدُقِ
مخاطبـــا عليًّـــا الليـــث التقِـــيْ
يـــا جـــبلًا تـــأبىٰ الجبـــالُ مـــا حمـــلْ
مـــاذا رمـــتْ عليـــك رَبَّـــةُ الجمـــلْ
أثـــأرُ عثمـــانَ الـــذي شـــجاها
أم غـــصةٌ لـــم يُنتـــزعْ شـــجاها

قــضيةٌ مـــن دمِـــه تبنيهـــا
هبَّـــت لهـــا واســـتنفرتْ بنيهـــا

ذلـــك فتـــقٌ لـــم يكـــن بالبـــالِ
كيـــدُ النـــساء مـــوهنُ الجبـــالِ

وإن أم المـــــؤمنين لامـــــرأه
وإن تـــكُ الطـــاهرة المبـــرأه

أخرجهـــا مـــن كِنِّهـــا وسِـــنِّها
مـا لـم يُـزل طـولُ المـدىٰ مـن ضِـغنها

وقـــال أيـــضا بلـــسانٍ جاهـــلِ
عـــن الحقـــائقِ العظـــامِ ذاهـــلِ

وانتهـــك الحـــيُّ دمـــاء الحـــيِّ
مـــن أجـــل ميْـــت غـــابرٍ وحـــيِّ

وجـــاء في الأُسْـــدِ أبـــو تُـــرابِ
علـــىٰ متـــونِ الـــضُمَّرِ العِـــرابِ

يرجـــو لـــصدعِ المـــؤمنين رأْبـــا
وأمُّهـــم تدفعـــه وتـــأبىٰ

تجـــرُّ ذاتُ الطهـــرِ فيـــه عـــسكرا
وتـــذْمُرُ الخيـــل وتُغـــري العـــسكرا

فقلـــت بـــل كـــذبتَ أيهـــا الرجـــلْ
هـــلاَّ شـــققتَ قلـــب ربَّـــةِ الجمـــلْ

أمُبتـــغٍ حقـــا فغـــرْتَ فاكـــا
أم ســـهمُ باطـــلٍ أتـــىٰ أعماكـــا

أمـــا طلبـــتَ العلـــمَ بالنُّقـــاوه
حتـــىٰ تزيـــل الجهـــل والغـــشاوه

مـــن قـــال أن غـــصةً في حلقهـــا
ولـــم يُـــزل طـــولُ المـــدىٰ ضـــغنًا لهـــا

وأن أمـــي مـــا أرادت رأبـــا
وأنهـــا كانـــت لـــصلحٍ تـــأبىٰ

وأن ذات الطهـــرِ جـــرّت عـــسكرا
وذمَّـــرَتْ خـــيلا وأغـــرتْ عـــسكرا

كـــلا وربـــي قـــد أســـأتَ الفهمـــا
ولـــم تنـــلْ مـــن الـــصواب ســـهما

ردّدت قـــول الرافـــضي كالببَّغـــا
وصُـــغت إفـــك مـــن تعـــدىٰ وطغـــا

وضـــابط الأمـــر بهـــذي المـــسأله
أنْ لـــيس للأخبـــار نفـــس المنزلـــه

فيهـــا صـــحيحٌ وضـــعيف وحـــسنْ
وعنـــد أهـــل العلـــم لـــيس خافيًـــا

بـــل ثَـــمَّ موضـــوعٌ ومكـــذوبٌ كـــذا
قـــد دسَّـــه أهـــلُ النفـــاق والأذىٰ

وجُلُّ إفكهم رواه ابن عُمرْ
لا لا تظنَّه الإمامَ المعتبَرْ

بل ذاك سيفٌ وهْو مثلومٌ كذا
يرويه عنه ابنُ مزاحمٍ وذا

يروي الأكاذيب التي لا يُرتجىٰ
نفعٌ بها، بل كل ضُرٍّ وشجا

وقد رماه بعضهم بالزندقه
لأجل مروياته المختلقه

فهل نظرت نظرة المحدِّثِ
قبل تفوُّهٍ بذي الخبائثِ

هيهات أن تكون قد فعلتا
بل عن أصولنا لقد نأيتا

ثم سلكت منهج الروافضِ
ولست عند ذاك بالمؤيَّدِ

وذاك تفصيلٌ لكل ما جرىٰ
خذه بقلبٍ نابهٍ بلا امترا

قد صغتُه من كل موثوق الخبرْ
لا من دواهي كل كذابٍ أشِرْ

* * *

رأس الأفعى عبد الله بن سبأ

رأسُ الحـــديثِ وبدايـــةُ النبـــأْ
عنـد اليهـوديّ الخبيـث ابـن سـبأْ
أراد صـدعَ ديننـا فلـم يجـدْ
إلا سـبيلا واحـدا «فَـرِّقْ تَـسُدْ»
وفي خلافـة الحيِـيِّ أسـلما
ووضـع كيـدا خبيثـا مُحكَمـا
نـادىٰ بأقطـار الـبلاد كلهـا
برجعـة المختـار يـا أولـي النُّهـىٰ
لأنـه مـن المـسيح أفـضلُ
فهـو أحـق بـالرجوع، أمثـلُ
ثمـت قـال: وعلـيٌّ الوصـي
بعـد الرسـول لـم يكـن بالنـاكص
عثمـانُ قـد أخفـىٰ وصـية النبـيْ
لـم يمتثـل قـطُّ لأمـرٍ واجـبِ
لـذا فقومـوا واخلعـوه واجعلـوا
أمـرَ الرسـول نافـذًا وعجلـوا
كـيلا يعمَّكـم عقـابُ ربكـمْ
وتـدخلوا النـار بـسوء فعلكـمْ

فــصدَّقت نــاسٌ مــن الغوغــاءِ
أراذلِ القــوم مــن الــدهماءِ

وكــذبوا علــىٰ الإمــام وادعَــوْا
عليــه كــل تهمــة ومــا رعَــوْا

ونــشروا الكِــذاب في الأنحــاءِ
حتــىٰ لقــد هَــزَّت مــن الأرجــاءِ

ثــم أتــىٰ عثمــانَ علــمُ مــا جرىٰ
ومــا أتــاه القــوم مــن ذا الافتــرا

لكــنَّ عثمــان أبــىٰ أن يفتحــا
بــاب المآســي ورأىٰ أن يــصلحا

وقــال فِــرُّوا مــن ضــراوة الفــتن
لا تقتلــوا نفــسا ولــوذا بالــسكن

وقــد أتــىٰ البــاغي الخبيــثُ ابــنُ سبأْ
في جمــع غوغــاء لــشرٍّ قــد خبــأْ

وحاصــروا الأميــر في بيــتٍ لــه
هــم مُجْمِعــون أمــرهم لخلعــه

قــالوا لــه دعِ الأمــور تــسلمْ
واتــرك خلافتنــا لنــا كــي تغنــمْ

قــال لــه البــرُّ الفقيــهُ ابــن عمــرْ
لا تخلعنْهــا لــن تزيــدً في العمُــرْ

كـي لا تكـون سـنةً مـن بعـدكا
قـمْ واسـتعدَّ للقـا مـولىٰ لكـا
ثـم ارتقـىٰ الغوغـاءُ مـن أسـوارِهِ
وأوقعـوهُ ميِّتـا في دارِهِ
سـال الـدم الزكـي مـن أوصـالِهِ
حتـىٰ أصـاب مـصحفا في حجـرِهِ
ولـم يكـن فـيهم مـن الـصحابةِ
قـط فتـىٰ، قـال فقيـه البـصرةِ
فـذاك أمـر قتـل عثمـان التقـي
ومـا جـرىٰ في عهـده المبـاركِ
ثمـت جـاء بعـده ليـث الحمـىٰ
مجنـدل الأقـران، سـباق الكُمـا
أعنـي عليـا الإمـام الطيبـا
مـا فـل عـزم دينـه ومـا نبـا
فبايعتـه النـاس مـن أصـحابه
إلا قليـلا لـيس عـن شـيء بـه
وإنمـا كـان اعتـزالًا للفـتن
نأيًـا بـنفس عـن تبـاريح المحـن
كـان الإمـام كارهـا أن يُـصبحا
خليفـة للمـسلمين الـصُّلَحا

يقـول إن أكـنْ وزيـرا أفـضلُ
لكـنهم عـن بيعـة لـم يعـدلوا

وكـان فـيمن جـاءه وبايعـه
طلحـةُ والزبيـر قـد أتـىٰ معـه

واختلـف الأصـحاب في أمـر الـدَّمِ
هـل يُرْجَـأُ أم يحـظ بالتقـدُّمِ

فاسـتأذن الزبيـر معـه الـصاحب
مـن الإمـام والرحيـلَ أوجبـوا

لمكـةَ بعـد شـهورٍ أربعـه
مـن مقتـل الإمـام والمبايعـه

الـصاحبان وعـويشُ أمُّهـمْ
في مكـة والثـأرُ قـد أهمهـمْ

لـو أرجـأوا أيـضا لأُبْطِـل الـدَّمُ
وصـار سـنةً ويبقـىٰ النـدمُ

وذاك مـن تـوهين سـلطان العلِـيْ
إن يبـق هـذا الـضرب ولـم يُقتـلِ

فـأجمعوا العـزم علـىٰ الثـأر لـه
فمـن أراق دمـه يـا ويلـه

* * *

دخول البصرة

فجاءهم يعلىٰ بأهل البصرةِ
وعامرٌ أيضا أتىٰ للنُّصرةِ

بأهل كوفةٍ وأمضوا أمرهمْ
لكن عثمان حنيف صدهمْ

وقال حتىٰ يأتيَ الأميرُ
لن تدخلوا البصرة لن تسيروا

ثم أتاهمُ بجيشٍ جبله
وكان ذاك من رؤوس القتله

فقاتلوه بالسيوف فانهزمْ
فجاءهم عليٌّ لما أن علِمْ

في عشرة من الألوف جيشُهُ
وكان حقنًا للدماء قصدُهُ

وكان هذا الأمر عامَ ستةِ
بعد ثلاثين مضت للهجرةِ

*   *   *

موقعة الجمل

فأرســـل المقـــداد والقعقاعـــا
لكـــي يفـــضوا ذلـــك النزاعـــا

طلحـــة والزبيـــر باهتمـــامِ
يـــرون ثـــأرا لـــدمِ الإمـــامِ

أمـــا علـــيٌّ فيـــرىٰ أن يُرجَـــآ
فاختلفـــت تلـــك المـــساعي والـــرؤىٰ

وبـــاتَ كـــل مـــنهمُ في جيـــشهِ
وبالـــه محيَّـــر في أمـــرهِ

لكـــنهم قـــد وُفِّقُـــوا أن يحقنـــوا
دمـــاءَ كـــل مـــؤمنٍ ويُحـــسنوا

لكـــن أتبـــاع الخبيـــث ابـــن ســـبأْ
أقلقهـــم أن التهـــارش انطفـــأْ

قـــد يرجـــع الجمعـــانِ بعـــد فُرقـــه
وينتهـــي الـــبلاء والمـــشقه

توجَّـــسوا مـــن أن يثـــوروا كلُّهـــمْ
صـــغيرهم كبيـــرهم أميـــرهمْ

يـــستأصلوا شـــأفةَ أبنـــاء ســـبأْ
ويُخمـــدوا لهيـــب نـــار قـــد طـــرأْ

ففكـــر القـــومُ وكـــادوا كيـــدهم
وأحكمـــوا الأمـــر وجـــدوا سـعيَهم

وخرجـــوا ملثَّمـــين في الـــسحرْ
فـــوق الجيـــاد والـــسلاح مُـــشْتَهِرْ

غـــاروا علـــىٰ جـــيش لطلحـــة الفتِـــيْ
وهـــم نيـــامٌ أوغلـــوا في النومـــةِ

فقتلـــوا بعـــضا مـــن الأجنـــادِ
وأوقعـــوا في الجـــيش مـــن فـــسادِ

ثُمَّـــت فـــرُّوا هـــاربين افرنقَعـــوا
ليـــت الـــروافض الطّغـــامَ يـــسمعوا

فعنـــدها ظـــن الجنـــود أنهـــمْ
قـــد بُغِتـــوا وقُتِّلـــوا في لـــيلهمْ

مـــن قِبَـــلِ جـــيشِ الـــصحابِ الآخـــرِ
جـــيشِ علـــيٍّ، عقلُهـــم لا يمتـــري

ظنـــوا بـــأن أبـــا الليـــوث قـــد غـــدرْ
ثـــم اســـتباح دمهـــم عنـــد الـــسحرْ

فناوشـــوهم في الـــصباح البـــاكرِ
وشـــاع أمـــر لـــيلهم في العـــسكرِ

وعنـــدها ظـــن علـــيٌّ أنهـــم
قـــد غـــدروا ولـــم يراعـــوا ربهـــم

فاحتـــدم القتـــال واشـــتد الـــوغىٰ
مـــا كـــفَّ جنـــديٌّ لهـــم ومـــا صـــغىٰ

يقــول طلحـــة: اســمعوا وأنـــصتوا
لكـــنهم لـــم يـــسمعوا لـــم يـــسكتوا

فقــــال أفٍّ ذا فَـــراش النـــارِ
ذُبَّـــان أطمـــاع يجـــي بالعـــارِ

ثـــم علـــيٌّ قـــال للقـــوم ارجعـــوا
لكـــنهم جـــدُّوا ولـــم يـــستمعوا

وعـــائشُ قـــد أرســـلت بالمـــصحفِ
لكـــنَّ ســـيل دمهـــم لـــم يوقـــفِ

واستُـــشهد طلحـــة ومحمـــدُ
زُبَيـــرهم، ولـــم يقاتـــل فاشـــهدوا

وطلحـــة أماتـــه ســـهم غَـــرَبْ
وهْـــو يكُـــفُّ والقتـــال قـــد نـــشِبْ

وكـــان جَمَـــلُ الحـــصان الطـــاهره
علامـــــة بـــــارزة مـــــؤثره

يفدونــــه بـــالنفس كـــيلا ينحنـــي
وحولَـــه جنـــدٌ لـــه لا تنثنـــي

قـــال علـــيٌّ اعقـــروا هـــذا الجمـــلْ
فدونــــه تقاتــــلٌ لا يُحتمــــلْ

وعنـــدما جَـــدّوا وتـــم عقـــرُهُ
قَـــلَّ القتـــال واســـتقر أمـــرُهُ

ثم انتهىٰ بالنصر للإمامِ
بل باءتِ الأمة بانهزامِ

ثمت قام نحو أهل الجملِ
وهْو لثوب الحزن كالمشتملِ

يقول صادقا لقد وددتُ
أن مع النبيِّ قد قُبِضتُ

أخبره الحِبُّ الرسول أنه
أمرٌ يكون بينها وبينه

قال علي فأنا أشقاهمُ
فقال: لا بل أنت مولىٰ لهمُ

إن كان ذاك وجرىٰ فرُدَّها
عزيزة النفس إلىٰ مأمنها

فردَّها الإمام عندما ذَكَرْ
أمر نبينا، فهل من مدّكرْ

يقول أحنفُ هو ابن قيسِ
سألت أهلَ الحكمةِ والكيسِ

وأُمَّنا فقيهةَ الأنامِ
أيام كان الحصرُ للإمامِ

قالت: عليك بعليٍّ يافتىٰ
ليثٌ ومقدامٌ صدوقٌ ما عتا

قــــد نــــدِمتْ عــــويش حتــىٰ أنهــــا
كانــــت تبــــل مــــن بُكــــا خمارهــــا
إذا تلـــــت «وقـــــرن في بيـــــوتكنْ»
تبكـــي وترجـــو أن ذاك لـــم يكـــنْ
رویٰ الثقــــاتُ أن كوفيــــا دخــــلْ
قالـــت لـــه شـــهدتنا يـــوم الجمـــلْ
قـــال: نعـــم، قالـــت: فهـــل كنـــت لنـــا
فقـــال: بـــل كنـــت علـــيكم أمنـــا
قالـــت: فهـــل تـــدري مـــن المـــتكلمُ
يـــا أُمَّنـــا يـــا خيـــرَ أمٍّ نعلـــمُ
قـــال: ابـــنُ عمـــي، فبكـــت لا تـــصمتُ
حتـــىٰ ظننـــت أنهـــا لا تـــسكتُ
لقـــد وددتُ أن لـــي عـــشرينا
مـــن الرســـول هـــم مـــن البنينـــا
ثـــم ثكلـــتهم جميعـــا بالأجـــلْ
ولـــم يكـــن مـــا كـــان في يـــوم الجمـــلْ
لا بـــل رأتْ أم العفـــاف أنهـــا
قـــد بـــدلتْ وأحـــدثت في أمرهـــا
تقـــول يـــا أصـــحابُ لا أســـتأهل
دفنـــا مـــع المختـــار نعـــمَ المنْـــزِلُ

أوصَـــتْ بـــأن تُـــدفن في البقيـــعِ
كـــيلا تُزكـــىٰ بـــالمنىٰ الرفيـــعِ

وكـــل أصـــحابِ النبـــي قـــد نـــدمْ
وكلهـــم بتوبـــةٍ قـــد اختـــتمْ

قـــالوا بـــأن المـــصطفىٰ قـــال لهـــا
وهـــي ضـــحوك وصـــغير ســـنها

أيـــتكن تـــصحر بالأحـــدبِ
تنبحهـــا كـــل كـــلاب الحـــوأبِ

فأبـــصري ألا تكـــوني لاهيـــه
فتخرُجـــي وتُـــصبحي أنـــتِ هيـــه

ثمـــتَ جـــاءت والكـــلاب نبحـــتْ
فعنـــدما تـــذكرتْ تراجعـــتْ

تقـــول: ردوني فلـــست ذاهبـــه
فـــإنني بـــذاك لـــست صـــائبه

قـــالوا: فـــذاك لـــيس مـــاء الحـــوأبِ
فلـــم تُـــصدق عظَّمَـــتْ أمـــر النبِـــيْ

فاســـتشهدوا خمـــسين أعرابيَّـــا
أن لـــيس مـــاء الحـــوأب الرديّـــا

ثـــم كـــسوهمْ وكـــذا دراهمـــا
وأحـــدثوا الـــزور عـــصوا ربَّ الـــسما

قلنـــا لهـــم بـــل تكـــذبون دائمـــا
ولا تراعـــون الإلـــه في الـــسما

فلـــيس في الحـــديث قولـــه لهـــا
فـــلا تكـــوني أنـــتِ، لـــم يخـــصها

بـــل قـــال قـــولا مُخبـــرا ومحتمِـــلْ
وعنـــد ذاك جـــاز تـــركٌ والعمـــلْ

فلـــيس يُـــدرىٰ هـــل يكـــون خيـــرا
أم كـــائنٌ مـــضرَّةً وشـــرَّا

مـــن أجـــل ذا قـــال الزبيـــر طالبـــا
لا ترجعـــي، وفي الـــصلاح راغبـــا

لعلـــه أن يُـــصلح الله بـــكِ
بـــين الجميـــع، فـــانظري لا تتركـــي

ولـــيس في الحـــديث أنـــه أتـــىٰ
شـــهود زور بكـــذابٍ بُيِّتـــا

بـــل ذلـــك الـــزور الـــذي مـــا نمتـــري
في أنـــه إفـــك الكـــذوب المفتـــري

لـــو كـــان حقـــا بـــات ذا مقـــرَّرا
أن الحـــصان بَـــرَّةٌ بـــلا مِـــرا

إذ قـــد تحـــرَّت وبقـــدر وُســـعها
وحفظـــتْ أمـــر الرســـول جهـــدَها

لكنـــه قـــدحٌ بمـــن قـــد بُـــشِّرا
بجنـــة بـــالزور ليـــستْ تُـــشتَرىٰ

إن عويـــشًا لـــم تخـــالف ربهـــا
يـــوم امتطـــت وخرجـــت مـــن بيتهـــا

لأنهـــا كانـــت تريـــد المـــصلحه
فنيـــة الخـــروج كانـــت صـــالحه

وإنمـــا الأعمـــال بالنيـــاتِ
ليـــست بفعـــل الـــشيء والـــسماتِ

ألا تراهـــا ســـافرتْ مـــع النبِـــيْ
للحـــج بعـــد الفـــرض للتَّحَجُّـــبِ

ومعهـــا الأزواجُ أيـــضا كلهـــمْ
في حجـــة الـــوداع مـــعْ حبيـــبهمْ

حججْـــنَ أيـــضا في خلافـــةِ عمـــرْ
وذاك أمـــرٌ ثابـــت ومُـــشتَهِرْ

وهـــي كـــذاك لـــم تـــسافر وحـــدها
بـــل كـــان عبـــد الله مَحرمـــا لهـــا

لـــم تـــرتكس في الخلـــط والتبـــرُّجِ
بـــل إنهـــا كانـــت بقلـــب الهـــودجِ

ولـــم تُـــرِدْ ســـفكَ الـــدماءِ الطـــاهره
بـــل أخطـــأوا وذا دليـــل المغفـــره

قــالوا عــويشُ لــم تُــرد مبايعــه
وبعلـــيٍّ لـــم تكـــن بالقانعـــه

لا بـــل أرادتهـــا لـــزوج أختهـــا
أو طلحـــة الميمـــونِ يـــا أولـــي النهـــىٰ

لكـــنَّ ذاك إفكهـــمْ لا يثبـــتُ
رجـــمٌ بغيـــب والعلـــوم تُثبـــتُ

فـــإنهم لـــم يخرجـــوا إلـــىٰ علِـــيْ
لـــم يقـــصِدوا قتالـــه في الأوَّلِ

ألا تـــراهم يَمَّمـــوا للبـــصرةِ
لـــم يخرجـــوا إليـــه في المدينـــةِ

لـــم يُبطِلـــوا قـــط خلافـــةً لـــه
مـــا بـــايعوا قـــط إمامـــا غيـــره

علـــىٰ الإمـــام البـــرِّ هـــم لـــم يطعنـــوا
نيـــة ســـوء قـــط لـــم يبينـــوا

فمـــا لنـــا وللنوايـــا نـــدعي
ننقُـــبُ في القلـــوب لـــم نرتـــدعِ

فـــذاك بـــدءُ الأمـــر منتهـــاه
وذاك أعـــلاه كـــذا أدنـــاه

فـــاحفظ كلامـــي وافهمنْـــه واعتبـــرْ
تـــسموا مـــع أهـــل الحـــديث والأثـــرْ

وفاة أم المؤمنين

وبعد ستين مضتْ من عمرها
زيدت بخمس قابلتْ مولىٰ لها
ليلَ الثلاثاء لسبعةٍ خلتْ
من بعد عشرٍ في صيامنا قضتْ
استأذن الحبرُ ابن عباس العلمْ
كيما يعود زوجة خير الأممْ
وأمُّنا تخشىٰ الثنا عليها
كانت بنزعها أتىٰ إليها
قال كلامًا فائضا بالفائده
فردِّدوها واسمعوا يا رافضه
أنت بخير أمَّنا فأبشري
زوجَ نبينا الحبيب الطاهر
ما بينك وبين لقيا أحمدا
إلا خروج الروح تُبقِي الجسدا
كنتِ أحبهم إلىٰ قلب النبيْ
ولم يكن يحب غير الطيبِ
وكنت بِكرَهُ بلا توهُّمِ
وفيك جاءت رخصة التيممِ

وجـــاء وحْـــيُ ربنـــا مـــن الـــسما
مبرئـــا، وزاجـــرا مـــن قـــد رمـــىٰ

نتلـــوه بـــالمحرابِ طـــول عمرنـــا
آنـــاء ليـــل وكـــذا نهارنـــا

قالـــت صـــهٍ لا تكثـــرنْ علَيّـــا
وددت أنّـــي نَـــسِيًا منـــسيا

ثمـــت فاضـــتْ روحهـــا لربهـــا
مـــن بعـــد وِتـــرٍ دُفنـــت في ليلهـــا

صـــلىٰ عليهـــا حـــافظ الـــصحابةِ
أُراه إذ لـــم يـــأتِ صـــوب الفتنـــةِ

كـــم ذا تركـــتِ أمّنـــا مـــن الهـــدىٰ
وعلّمَـــتْ فقهـــا وعلمًـــا ونـــدىٰ

وكنـتِ حِـبَّ المـصطفىٰ هـادي الـورىٰ
موفـــورة العفـــاف مـــن غيـــر امتـــرا

ســـخيةً زاهـــدةً وطـــاهره
عالمـــة فقيهـــة مفـــسره

لـــو أن كـــلَّ امـــرأةٍ كأمّنـــا
علـــىٰ الرجـــال فُـــضّلت نـــساؤنا

لـــو علـــم الأوغـــاد كـــم قـــد خـــسروا
علـــىٰ الحـــصان أبـــدا لـــم يفتـــروا

قــد خــسروا علمــا وفقهــا وهــدىٰ
نقـــاء قلـــبٍ، واللقـــا والموعـــدا

وخـــسروا عقـــولهم إذ قـــد رضَـــوْا
بمـــا يُحيـــل العقـــل فعلَـــه قَـــضَوْا

وخـــسروا تـــاريخ أمـــة كـــذا
إذ قـــد رموهـــا بالنفـــاق والأذىٰ

وخـــسروا الأخـــلاق والـــروح التـــي
كانـــت خصيـــصة بتلـــك الأمـــةِ

روحَ العفـــاف والحيـــاء والنقـــا
والعلـــم والفقـــه العميـــق والتُّقـــىٰ

فهـــل تـــراهم واردیـــن حوضـــه
كـــلا وربـــي، ليـــتهم أن ينتهـــوا

ربـــاه فـــامْحُ الغـــلَّ مـــن صـــدورهمْ
نَـــقِّ القلـــوب نجِّنـــا مـــن كيـــدهمْ

❊ ❊ ❊

الخاتمة

فهـــذه منظـــومتي قـــد صـــغتُها
في نُـــصرةِ الحَـــصَانِ فلْتهنـــأ بهـــا
كـــاللؤلؤ المنظـــوم أو كـــالجوهره
جـــادت بهـــا نفـــسي بمـــصر القـــاهره
أيـــام ثـــارتْ ثـــورةٌ بمـــصرنا
تحـــدثت بفـــضلها كـــلُّ الـــدنا
كـــم مـــن علـــومِ يـــا أخـــي أودعتُهـــا
وكـــم عَجِبْـــتُ وأنـــا أكتبهـــا
عِـــدَّتُها في ألـــف بيـــتٍ قـــد أتـــتْ
كالـــسَّهم في حلـــقِ العِـــدا قـــد ثبتَـــتْ
ربـــاه فاجعلهـــا ســـبيلًا للرضـــا
ولا تـــضيِّع ســـعينا هـــذا ســـدىٰ
ربـــاه، ربـــاه لقـــد أعطيتنـــا
خيـــرا عظيمـــا وافـــرا لكننـــا
نقابـــل الإحـــسان بالإســـاءةِ
فـــامنن علينـــا ربنـــا بالتوبـــةِ
فـــتلكمُ نجـــواي قـــد بثثْتُهـــا
بمـــاءِ عـــينِ القلـــبِ قـــد ســـطَّرتُها
والحمـــد للـــرحمن ربـــي دائمـــا
وبالـــصلاةِ والـــسلامِ خاتِمـــا

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة